جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الدولة العثمانية في عهد السلطان أورخان (726 – 762هـ/1326 – 1362م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

إعداد الطالبتين:
- حكيمة بوداوي
- صبرينة رصفة

إشراف الأستاذ:
- سليم بعلوج

السنة الجامعية: 1443 – 1444هـ/2021 – 2022م

جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الدولة العثمانية في عهد السلطان أورخان (726 – 762هـ/1326 – 1362م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

إعداد الطالبتين:
- حكيمة بوداوي
- صبرينة رصفة

إشراف الأستاذ:
- سليم بعلوج

قائمة لجنة المناقشة		
الدكتور سعيد بورنان	أستاذ محاضر - أ -	رئيسا
الدكتور سليم بعلوج	أستاذ محاضر - أ -	مشرفا ومقررا
الدكتور سمير مزرعي	أستاذ محاضر - أ -	مناقشا

السنة الجامعية: 1443 – 1444هـ/2021 – 2022م

شكر و تقدير

قال الله تعالى: {لئن شكرتم لأزيدنكم} سورة إبراهيم، الآية (07).

أتقدم بجزيل الشكر وبوافر الامتنان إلى كل من ساعدنا إنجاز هذا البحث

وأخص بالذكر الدكتور المشرف "سليم بعلوج" لما قدمه من توجيهات سديدة

و معلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبهالمختلفة

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة و جميع أساتذة التاريخ الحديث بجامعة مولود معمري تيزي وزو.

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني أولا وأخيرا

الحمد لله الذي أمدني بالقوة والصبر لإتمام هذا البحث

أهدي ثمرة جهدي

إلى أمي التي جعلتني أعانق الفرح كل يوم إليك أيتها الإنسانة الرائعة التي لا حياة بدونها

إلى أبي بطلي الوحيد و استقامة ظهري دمت عزيزي وعزي وعزتي وملجئي بعد الله طاب بك العمر وطبت عمرا

إلى أختي الوحيدة "أمال" سندي بعد أمي وأبي

إلى أخي الصغير"محمد" الذي لم تلده أمي

إلى رفاق الخطوة الأولى والخطوة ما قبل الأخيرة إلى من كانوا بجواري

صبرينة

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد

أهدي ثمرة جهدي

إلى من إستمديت منها قوتي وإعتزازي بذاتي

إلى الشامخة التي أفنت حياتها لأعيش حياتي

أمي الغالية أمد الله في عمرها وحفظها لي

إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي

وكان الشمعة التي تحترق لتضيئ طريقي أبي العزيز

إلى سندي وقوتي وملجئي في هذه الحياة إخوتي وأخواتي

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني الطريق

حكيمة

مقدمة

كانت منطقة الأناضول شرق أوروبا و غرب آسيا مسرحا لأحداث كبيرة في القرنين السابع والثامن هجري الموافق للقرنين الثالث عشر والرابع عشر ميلادي، فدولة السلاجقة على أعتاب انهيار كامل بسبب ضعف السلطة الحاكمة وصراعها مع الدولة البيزنطية، أما الدولة البيزنطية فكانت منشغلة بصراعاتها الدينية مع جيرانها المسيحيين، في حين فإن إمارات الأناضول الصغيرة (أمور بك، كردة، فتحي) فكانت تسعى إلى الإستحواذ على أكبر قدر ممكن من الأراضي، وهنا تبرز شخصية أورخان ثاني سلاطين الدولة العثمانية.

تولى أورخان السلطة بعد وفاة والده وبعد أن تنازل له أخوه علاء الدين عن الحكم طوعا، كان عهده أطول عهود سلاطين بني عثمان على الإطلاق، إذ امتد حوالي 36 سنة من 726هـ -1326م إلى 762هـ -1362م، وقد تميزت فترته بالعديد من الإنجازات في العديد من المجالات، كان بالخصوص منها في الميدان العسكري.

استطاعت الدولة العثمانية أن تتوسع أكثر فأكثر وذلك بضمها للعديد من الأراضي والبلدان المجاورة وتصفية آخر مراكز النفوذ والقوة البيزنطية في آسيا الصغرى، وقد استفاد أورخان من النزاع الأسري والحرب الأهلية التي نشبت في الدولة البيزنطية بعد وفاة إمبراطورها "أندرونيقوس الثالث" بالحصول على الكثير من الغنائم في مختلف أنحائها.

تكمن قيمة أورخان في التاريخ الإسلامي في أن الدولة العثمانية عرفت أول استقرار للمسلمين في أوروبا الشرقية، كما شهد ظهور نظام عسكري جديد و أول جيش نظامي وهو الجيش الإنكشاري الذي قدر له أن يكون أعظم جيش في العالمين الإسلامي والمسيحي لفترة طويلة من الزمن، ومن منطلق أهمية البحث في الشخصيات الفاعلة والتي أسست للدولة العثمانية كان موضوع الدراسة على الشكل التالي:

- **أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الدراسة في الكشف عن أهم الإنجازات التي حدثت خلال فترة حكم السلطان أورخان ولعل أبرزها توسيع حدود الدولة العثمانية والتي كانت مساحتها لا تتعدى 16000كلم^2 حتى أصبحت في نهاية حياته أكثر من 95000كلم^2، ولربما كانت أهم الأهداف التي نسعى للتعريف بها هي:

- دوره في مساعدة بعض الأقاليم مثل: إمارة قره سي وإمارة آرتنا.
- ضمه للعديد من المناطق مثل: بروصة، نيقوميدية ونيقية.
- نشأة القوة العسكرية البرية والتي يصطلح على تسميتها بالجيش الإنكشاري.

- **دوافع اختيار الموضوع:**

عند الإقبال على دراسة أي موضوع من الطبيعي أن يكون وراء اختياره عدة دوافع وأسباب منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي ولعل أبرز هذه الدوافع:

- <u>الدوافع الذاتية:</u>

- دراستنا للتاريخ وميولنا لتاريخ الدولة العثمانية بشكل خاص.

- التطلع لمعرفة أهم إنجازات أورخان في عهده.

- <u>الدوافع الموضوعية:</u>

- إزالة الغموض الذي يكتنف العديد من الجوانب الخاصة لهذا الموضوع.

- التعرف على طبيعة العلاقات العثمانية الداخلية والخارجية في عهد السلطان أورخان.

- **الإطار الزماني والمكاني للموضوع :**

الإطار الزماني لموضوع الدراسة يمتد من سنة 726هـ/1326م حيث كانت الدولة في طور النشوء، وينتهي بتاريخ 762هـ/1362م، وهي وفاة السلطان أورخان وهي الفترة التي أنهينا فيها بحثنا. أما مكانيا فيشملآسيا الصغرى والتي تضم إمارات الأناضول، وأوروبا الشرقية التي تحوي القسطنطينية وغيرها من الأقاليم.

- **الإشكالية:**

نود أن نستكشف في هذا الموضوع الأوضاع التي كانت عليها الدولة العثمانية في عهد عثمان قبل بروز السلطان أورخان، ثم التطرق إلى إبراز دوره على الساحة الدولية من حيث عمليات الفتح، بالإضافة إلى ما قام به لنشأة القوة العسكرية الجديدة، فإلى أي مدى كان للسلطان أورخان دور في إبراز الدولة العثمانية كقوة سياسية وعسكرية خلال فترة حكمه؟

ومن هذه الإشكالية العامة تتفرع عدة تساؤلات منها:

-من هي شخصية أورخان؟

-فيم تتمثل أهم الإنجازات التي قام بها أورخان خلال مدة حكمه، ماهي اهميتها؟

- كيف كانت علاقات الدولة العثمانية الداخلية والخارجية خلال عهد السلطان أورخان؟

- **مناهج البحث:**

إن طبيعة الموضوع فرضت علينا اتباع جملة من المناهج وهي:

أ- المنهج التاريخي الوصفي: الذي استخدمناه في وصف واستعراض الأحداث وأهم الإنجازات السياسية والعسكرية طيلة فترة حكم السلطان أورخان مع احترام التدرج الزمني (الكرونولوجي) وذلك في كل فصول بحثنا.

ب- المنهج السردي: اعتمدنا على هذا المنهج في سرد الأحداث والوقائع خلال فترة حكم السلطان أورخان، خاصة في الفصل الثاني من البحث، حيث قمنا بسرد مراحل سير الفتوحات العثمانية.

- **الخطة المتبعة:**

درسنا هذا الموضوع بإتباعنا خطة تكونت من مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق .

فخصصنا الفصلا تمهيديا لنشأة الخلافة العثمانية (الدولة) حيث درسنا فيه: إمارة آل عثمان وإرهاصات تشكلها، ثم تعرضنا لأوضاع الدولة العثمانية قبل سنة 726هـ - 1326م من أوضاع دينية، اجتماعية، سياسية، الثقافية والعسكرية.

أما الفصل الاول والذي عنوناه بـ شخصية أورخان وإنجازاته العسكرية والسياسية، فقد تناولنا فيه مولد ونشأة أورخان، تطرقنا بعد ذلك إلى أورخان وتأسيس الجيش الإنكشاري الذي كان في عهد عثمان عبارة عن تشكيلات عسكرية غير دائمة، وتطور في عهد أورخان وأصبح جيش نظامي ودائم، أما المبحث الثالث فخصصناه لفتوحات الدولة العثمانية في عهد أورخان والتي قسمت إلى قسمين: قسم في آسيا الصغرى وذلك بضمه للإمارات الأناضولية والقسم الثاني في أوروبا .

والفصل الثاني والأخير فقد درسنا فيه "الخليفة أورخان والواقع الدولي"، فتناولنا فيه علاقات السلطة العثمانية الداخلية والتي تمثلت في فك النزاعات بين الإمارات الأناضولية وضمها إليها، وكذلك العلاقات الخارجية والتي تحدثنا فيها عن علاقاته مع سكان المدن البيزنطية المفتوحة، وعلاقاته السياسية مع الامبراطور البيزنطي، وختمناه بنهاية حكمه ووفاته سنة 762هـ/1362م.

وفي نهاية الموضوع ذكرنا في الخاتمة أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها ووضعنا في آخر الموضوع مجموعة من الملاحق وهي عبارة على خرائط تبين بدقة الأقاليم التي تم فتحها كبروصة و نيقيا ونيقوميديا واعتمدنا عليها دون غيرها من أجل ايضاح مراحل تشكل الدولة العثمانية من إمارة إلى دولة مترامية الأطراف، كما يوجد بالملاحق أيضا صور لشخصيات بارزة في الفترة و الذين ساهموا في بروز الدولة العثمانية وتشكلها.

- **أهم المصادر والمراجع :**

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المراجع والمعاجم، أبرزها:

أ- المراجع

- زياد أبو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، أخذنا منه روايات المؤرخين المسلمين و المستشرقين حول بدايات الجيش الإنكشاري.

-عزلتو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من نشأتهم إلى الآن، تقديم: محمد زينهم غرب، اعتمدنا عليه في تقديم شخصية أورخان .

- محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة، ساعدنا في التعرف على الفتوحات التي قام بها أورخان خلال فترة حكمه.

-يلمازأوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: نبيه أمين فارس، استفادنا من هذا المرجع المهم بشكل واسع لشموله جوانب موضوع بحثنا.

ج- المصادرالأجنبية:

- Herbert Adams Gibbons, fondation of ottoman empire a histori of the osmanlis up to the death of Bayazid1(1300-1403) .

لقد قمنا نحن بترجمة المصدر من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.

- **الصعوبات:**

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في البحث فهي نفسها التي تواجه كل باحث ناشئ وتتمثل أساسا في:

-عدم وجود دراسات سابقة عالجت الموضوع حسب اطلاعنا.

- عدم توفر المصادر الكافية فاعتمدنا بشكل كبير على المراجع.

- صعوبة ترجمة المصادر الأجنبيةمما يؤدي إلى فقدان الجوهر الحقيقي للمعلومة المتحصل عليها.

- صعوبة في فهم آراء و أفكار كل ما كُتب بخصوص نظام الدوفشرمة، هل هو حقيقي موضوعي أو هو العكس ؟ فهذا الأمر أدخلنا في متاهات فحاولنا قدر المستطاع الخروج من هذا النفق و كشف الحقيقة.

رغم الصعوبات فقد تمكنا من البحث بمساعدة الأستاذ المشرف والذي قلل الكثير منها.

أخيرا لا يسعنا إلا أن نقول الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز وإتمام هذه الدراسة، وإن الكمال لله وحده وأدعو الله العلي القدير أن تعود بالفائدة على كل من طرق باب البحث في هذا المجال، ونرجو أن تنال هذه الدراسة العلمية المتواضعة قبول أساتذتنا الكرام أعضاء لجنة المناقشة.

الفصل التمهيدي:

نشأة الدولة العثمانية

المبحث الأول: إمارة آل عثمان وإرهاصات تشكلها

المبحث الثاني: أوضاع الدولة العثمانية قبل سنة 726هـ/1326م

- **الأوضاع الداخلية**
- **الأوضاع الخارجية**

المبحث الأول: امارة آل عثمان وارهاصات تشكلها

نجد في الفترة الأولى من قيام الدولة العثمانية بعض الغموض كمعظم الدول في بداية عهدها، فعند ميلاد أي دولة يبدو الأمر حينها لا يستحق الانتباه والتسجيل،[1] وتحيط بها الأساطير والأقوال، فمن المعروف أن أي إمارة تظهر للوجود و تنمو شيئا فشيئا، ثم تستقر و يصبح لها كيان وحدود، ويذيع صيتها بين الدول حتى تصبح من الدول الكبرى، فتطورها هذا يضفي عليها الكثير من الأعمال المبالغ فيها، ولا يكتب أحد عنها إلا إذا بدأت تلفت الأنظار إليها، وغالبا ما يكون ذلك بعد فترة طويلة من نشأة الإمارة حتى يصبح تاريخ نشأتها أقرب إلى الأساطير، خاصة إذا ما نمت وأصبحت دولة كبيرة مثلما حدث للإمارة العثمانية التي أصبحت دولة الخلافة الإسلامية، و بهذا يكتنف الغموض هذه المرحلة و تملؤها المعلومات السطحية غير مؤكدة .[2]

يقول المؤرخ التركي يلمازأوزتونا أن المراحل الأولى من تاريخ العثمانيين غامضة حتى فتح القسطنطينية 857هـ/1453م، ويرجع سبب عدم توفر المعلومات إلى شخصية تدعى تيمور لنك الذي قام بإحراق الوثائق التركية بعد سيطرته على بروصة سنة 1402م ولهذا فالوثائق الرسمية المتعلقة بهذه الفترة شحيحة جدا.[3]

قبل أن نبدأ الحديث عن الإمارة العثمانية وقيامها لابد لنا ان نعرف من هم العثمانيون، ففي منطقة ما وراء النهر والتي نسميها اليوم تركستان، الممتدة من هضبة منغوليا وشمال

[1] - أحمد فؤاد متولي، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، إيتراك لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص 27.

[2]- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص34.

[3]- يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، المجلد2، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، تركيا، 1990م، ص83.

الصين شرقا إلى بحر القزوين غربا، ومن سهول سيبيريا شمالا إلى شبه القارة الهندية وفارس جنوبا، عاشت قبائل رحل من عشائر الغز الكبرى عرفت بالترك او الأتراك.[1]

تعددت الروايات واختلفت حول أصل العثمانيين وموطنهم، فيقول تيسير جبارة في كتابه (تاريخ الدولة العثمانية)أن هناك رواية وردت في الكتب التركية تقول أن قبيلة تركية هربت أمام الزحف المغولي[2] من أواسط آسياإلى الغرب وسكنت الأناضول، كان قائد هذه القبيلة يدعى سليمان شاه[3]وهو والد أرطغرل وجد عثمان الذي سميت عليه الدولة العثمانية، وتقول هذه الرواية أن أصل هذه القبيلة ترجع إلى قوم الغز، والغز نسبة إلى أغوز خان وهو أحد أفراد شجرة عائلة آل عثمان.[4]

كما نسب عبد اللطيف دهيش آل عثمان إلى قبيلة تركمانية تعيش في كردستان في بداية القرن 13م تزاول حرفة الرعي، ونتيجة للزحف المغولي على العراق ومناطق شرق آسيا

---

[1]- عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، قيام الدولة العثمانية، ط 2، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1995م، ص7.

[2]- الزحف المغولي: هذا الزحف الذي استطار شره وعم ضرره وسار في البلاد كالسحاب فإن قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان ثم منها الى بلاد ما وراء النهر، يفرغون منها ملكا وتخريبا وقتلا ونهبا فيقول ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ: «... هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عمت الخلائق وخصت المسلمين وان العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم وإلى الآن، لم يبتلوا بمثلها ... هؤلاء لم يبقوا على أحد بل قتلوا النساء والرجال والأطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة فإنا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.» انظر: ابن الأثير، الكامل في تاريخ ابن الأثير، تقديم: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، د.س.ن، ص1904.

[3]- سليمان شاه: تختلف الروايات في مولده فيقال انه ولد سنة 574هـ / 1178م كان اميرا على بلاد ماهان وبعد الزحف المغولي تولى قيادة قبيلته وهاجر بها، كان له ثلاثة أولاد هم سنقور زنكي، كون طوغدوارطغرل، توفي سنة 628هـ/1231م ودفن بجوار قلعة جعبر. أنظر: أحمد اسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996، ص11 وأيضا عزتلو يوسف بك أصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1995، ص31.

[4]- تيسير جبارة، تاريخ الدولة العثمانية (1924-1280)، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، رام الله، فلسطين، 2015م، ص17.

الصغرى فإن سليمان شاه هاجر في 617هـ /1220م مع قبيلته الى بلاد الأناضول واستقروا في مدينة اخلاط،[1] بعد وفاته عام 627هـ / 1230م، خلفه ابنه الأوسط أرطغرل[2] والذي واصل تحركه نحو الشمال الغربي من الأناضول، وكان معه حوالي مئة أسرة وأكثر من 400 فارس.[3]

يقول المؤرخ جيبونز في كتابه تأسيس الإمبراطورية العثمانية نظرية تقول «كان أرطغرل أبو عثمان الذي تنسب إليه الإمبراطورية العثمانية هو رئيس قبيلة صغيرة عرفت باسم (قايي) وفدت على الأناضول في عهد السلطان السلجوقي "علاء الدين الأول[4]" هاربة من خوارزم أمام زحف "جنكيز خان" واستقرت في "سوكوت" في شمال غرب الأناضول ... كان عثمان وقبيلته أتراكا كفار يزاولون الرعي، فلما عاشوا في بيئة إسلامية دخلوا في الإسلام كأبناء جلدتهم من الترك السلاجقة ... ولم يكن تحت إمرة عثمان قبل دخوله في الإسلام إلا أربعمئة محارب ... ولكن عدد العثمانيين ما لبث أن تضاعف بين سنتي 1290م/1300م حتى صاقب حدود البيزنطيين، وأدى ذلك إلى ظهور جنسجديد انتسب إلى رئيسه وذلك هو الجنس العثماني، ولكنه كان جنسا جديدا مختلط ناشئ عن ذوبان العناصر الأصلية وقوامه الأتراك الوثنيون والإغريق المسيحيون»[5]

شاعت هذه الرواية حتى أصبحت أشبه بالحقيقة لما كان يعرف عن جيبونز من تعمق في دراسة التاريخ التركي، واعتماد العديد من المؤرخين الأوروبيين على هذه النظرية والأخذ بها في مؤلفاتهم، إلى أن قام المؤرخ التركي كوبريلي بنقد هذه الرواية حيث يقول:

---

[1]- مدينة أخلاط: قصبة تركية وبلدة مهمة من بلدان القرون الوسطى تقع على الساحل الشمالي الغربي من بحيرة وان الكبرى في شرق الأناضول. انظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص84.

[2]- لتفصيل عن مولده ونشأته، ينظر في الفصل الأول المبحث الأول ص14.

[3]- عبد اللطيف بن دهيش، المرجع السابق، ص26.

[4]- علاء الدين بن كيخسرو بن قلج أرسلان سلطان قونية وأقصر وملطية وما بينهما من بلاد الروم تولى الملك بعد وفاة أخيه كيكاوس الذي كانن قد امر بسجن علاء الدين بعد نزع منه البلاد، لكن وبعد ما اشتد به مرض السل أرسل كيكاوس إليه وأخرجه من السجن ووصى له بالملك وحلف الناس له. انظر: ابن الأثير، ص1902.

[5]- كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص34.

«إنه لمن الخطأ ان نعزو تأسيس الإمبراطورية العثمانية إلى قبيلة من أربعمئة خيمة ... ومن الخطأ أن يعلل زيادة العثمانيين بنسبة عظيمة في وقت قصير بالإمدادات البدوية الوافدة من الشرق لأن الأراضي العثمانية كانت تقع في أقصى غرب الأناضول ... والملاحظ أنه يحاول جاهدا أن يرجع قيام الدولة العثمانية إلى سبب ديني خالص، وأنه يعتقد أن الدخول في الدين الجديد أظهر جنسا جديدا هو الجنس العثماني ... أن إرجاع واقعة تاريخية لها هذه الخطورة إلى العامل الديني وحده، إنما هو تعليل من جهة واحدة – وإن احتوى على حقيقة جزئية – قاصر دائما وغير مقنعةأمام تعقد الحقيقة التاريخية».

كما أن العامل الاقتصادي كان من أهم أسباب هجرات القبائل التركية نحو آسيا الصغرى للبحث عن سبل العيش، فقد عرفت منطقتهم باسم المنطقة الطاردة لأنها كانت كثيرا ما تعجز عن الوفاء بمتطلبات هؤلاء البشر[1]، لانتشار الجفاف فيها حتى جف الضرع و يبس الزرع وقل النسل.

رغم اختلاف روايات المؤرخين حول الموطن الأصلي للعثمانيين وسبب هجرتهم إلى الغرب، إلا أنهم أجمعوا على أن السبب الحقيقي وراء ذلك يعود إلى الحملات المغولية المدمرة في المشرق الإسلامي منذ العقد الثالث للقرن 13م.

قام "سليمان شاه" ونزح بأهله وعشيرته من خرسان واتجه بهم إلى الغرب، واستقروا في أرمينية على ضفاف الفرات بين أرزنجان وأخلاط سنة 621هـ/ 1224م، ولبثوا فيها بضع سنين حتى بلغه موت "جنكيز خان"، ظن سليمان شاه أن الخطر المغولي قد زال فقرر العودة إلى وطنه، لكنه عندما هم بعبور نهر الفرات غرق فيه سنة 628هـ / 1231م.[2]

فخلفه بعد وفاته ابنه "أرطغرل بك" وهو والد عثمان[3] مؤسس الدولة العثمانية، ولد سنة 587هـ/ 1191م، ومن عائلة بكات (أمراء) إحدى عشائر الغز الخاقانية[4]، مذهب الأسرة هو

[1]- عبد اللطيف محمد الصباغ، تاريخ الدولة العثمانية، جامعة بنها، 2013، ص6.
[2]- يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص86.
[3]- لتفصيل عن مولده و نشأته ينظر في الفصل الأول المبحث الأول المذكرة ص ص 15-16.
[4]- بلغ عدد قبائل الغز أربعة وعشرون قبيلة ينحدر أرطغرل من القبيلة الأولى. انظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص86.

مذهب سني حنفي، كان له ثلاثة أولاد أصغرهم عثمان، و لقب بالغازي نتيجة غزواته المستمرة على بيزنطة وتوسيع أراضيه على حسابهم.[1]

تولى الابن الأوسط "أرطغرل" شؤون عشيرته وذلك بعد وفاة أبيه "سليمان شاه"، وأول عمل قام به هو الرحيل بهم باتجاه الغرب بحثا عن موطن آمن لهم، وفي سيره عند حدود سلطنة سلاجقة الروم وقع بصره على سهل من السهول حيث رأى جيشان يقتتلان ولم يتبين له لا عشيرة ولا قبيلة أي منهما، ولكونه تربى على المبادئ الإسلامية التي تؤكد على نصرة المظلوم، فما كان منه إلا ان انتصر لنجدة أضعف الجيشين حتى تغلب وانتصر، ووقع الرعب في قلوب الذين كادوا ينتصرون، وفي الأخير تبين لأرطغرل أنه انتصر لجيش علاء الدين السلجوقي سلطان سلاجقة الروم على المغول، ففرحت بذلك نفسه إذ أنه انتصر لقوم تربطه بهم أواصر الدم واللغة والدين.[2]

قدر قائد الجيش الإسلامي السلجوقي هذا الموقف من أرطغرل و أحس فيه نزعة قوية للدين وبراعة في محاربيه، فكافأه بقطعة أرض له ولعائلته تولى إدارتها[3] في سهول "سوكوت" على حدود إسكيشهر، تقدر مساحتها مابين 1000 إلى 2000 كلم^2، وتعد تلك الأراضي نواة وحجر أساس الدولة العثمانية[4] سنة 1231م.[5]

كان للعمل الذي قام به أرطغرل آثاره الإيجابية على السلاجقة، وبما أنهم قدموا له موطنا هاما لعائلته فقد استفادوا بذلك من حليف قوي يشاركهم في الجهاد ضد المغول، وقد قامت بينهم علاقة نتيجة وجود عدو مشترك في العقيدة والدين، لأن العقيدة الإسلامية تحث على الجهاد لقوله تعالى: **{انْفِرُوا خِفَافًا وثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَموَالِكُمْ وِأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ الله ذَلِكُمْ خَيْرٌ**

---

[1]- محمد سالم الرشيدي، السلطان محمد الفاتح 1453م، ط 2، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2013، ص16.

[2]- محمد سالم الرشيدي، المرجع السابق، ص17.

[3]- تسمى الأرض التي اقتطعت له باللغة التركية "يورد". انظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص87.

[4]- ينظر الملحق رقم 3، ص73.

[5]- يلمازأوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص87.

لَكُم إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[1]، فالدين الإسلامي كان سببا في ربط العلاقة بين الطرفين، واستمرت هذه العلاقة طيلة حياة أرطغرل حتى توفي سنة 1299م/ 699هودفن في سوكوت.[2]

بعد وفاة أرطغرل خلفه ابنه عثمان[3] مؤسس الدولة العثمانية وأول سلاطينها، ولد سنة 656هـ/1258م[4]بمدينة سوكوت، أمه تدعى "حليمة خاتون" خلف والده و عمره 24 سنة، لقب ب "قره عثمان" أي عثمان الأسود و "فخر عثمان"، ولقب حتى وفاته بلقب "أمير" أي "بك" وبعد وفاته أطلق عليه اسم "خان" أو "سلطان"، تزوج بامرأتين وهما "مال خاتون"[5] و"ربيعة بالا خاتون"، أما أولاده فهم: اورخان، علاء الدين، فاطمة خاتون، صاوجي بك، ملك بك، حامد بك، بزارلي بك و جوبان بك.[6]

كبر عثمان في أجواء مضطربة والأمة الإسلامية في حالة ضعف واضطهاد وتسلط من أعدائها، ففتح عينيه على مآسي المسلمين وضياع خلافتهم وعلى عدوان صليبي عتيد يضرب قبيلتهم وثغورهم، فنشأ عثمان محبا للجهاد، مشحونا بالإيمان راغبا في استعادة أمجاد المسلمين والانتقام من الأعداء.

تولى عثمان رئاسة عشيرته وسار على درب أبيه، ويرى بعض المؤرخين مثل عبد اللطيف دهيش انه بقي مصافيا للسلطان علاء الدين وساعده على افتتاح مجموعة من المدن والقلاع

---

[1]- سورة التوبة، 41.

[2]- علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط 1، دار التوزيع والنشر الإسلامي، بور سعيد، مصر، 2001م، ص44.

[3]- ينظر الملحق رقم 1، ص71.

[4]- عثمان نورى طوباش، العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة، ترجمة: محمد حرب، دار الأرقم، استانبول، 2016م، ص25.

[5]- مال خاتون: هي ام السلطان اورخان وابنة الشيخ اده بالي لمعلومات أكثر عنها ينظر الفصل الأول ص

[6]- أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، تاريخ الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، إسطنبول، 2008، ص ص 58-59.

الحصينة، وتقديرا للمجهودات لكبيرة التي قام بها عثمان قلده السلطان السلجوقي رتبة الإمارة سنة 699هـ/1300م، في حين أن بعض المؤرخين نفوا ذلك بسبب أن السلطان السلجوقي قد توفي قبل هذا التاريخ.

استقل عثمان بمقاطعته استقلالا تاما وشرع في بناء دولة له على حساب الأراضي البيزنطية والسلجوقية، خاصة بعد وفاة السلطان علاء الدين وانهيار دولته، كانت رغبة عثمان هي توطيد دعائم دولته في آسيا الصغرى وساعده على ذلك تأييد سكان المنطقة له، ورغبتهم في قيام دولة إسلامية تخلف الدولة السلجوقية لتعيد لهم مكانتهم ووحدتهم، فاتخذ عثمان مدينة يكي شهر عاصمة لدولته الجديدة وبنا فيها مسجدا ومدرسة لإيواء الفقراء والمساكين.[1]

بعدما استقر عثمان في إمارته وثبت أقدامه فيها وجد نفسه في مواجهة الدولة البيزنطية من جهة الإمارات التركمانية التي أبدت معارضتها له من جهة أخرى وخصوصا الإمارات القرمانية، لكنه وضع نصب عينيه توسيع إمارته على حساب الأراضي البيزنطية، وهدفه الأساسي إتباع سياسة الفتح التي ترتكز على الجهاد والغزو في أراضي غير المسلمين،[2]فالجهاد كان عامل مهم في تأسيس الدولة العثمانية وتطورها، ومجتمعهم كان متشبعا بالتعاليم الإسلامية التي تحث على الجهاد في سبيل الله والذي قال عنه رسول الله ﷺ«**ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله لا يناله إلا أفضلهم**»[3] فكان غرض المجاهدين الفاتحين هو نشر الإسلام في ربوع العالم وتوسيع الرقعة الجغرافية للدولة العثمانية.[4]

---

[1]- عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص28.

[2]- محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولةإلى الانقلاب على الخلافة، ط 3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2013م، ص29.

[3]- رواه أبو أمامة الباهلي، اخرجه الطبراني (8/266).

[4]- خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة: محمد - م- الأرناؤوط، ط 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ص15.

اعتبر عثمان أول سلاطين الدولة العثمانية كونه أكد استقلاله التام على الدولة السلجوقية، وراوده حلم إرساء قواعد دولة مترامية الأطراف عكس أبيه الذي لم يتعد كونه أميرا متواضعا، لذلك استحق عثمان أن تنسب إليه الدولة العثمانية.[1]

لكن كيف استطاعت الإمارة العثمانية البروز بين هذا العدد الكبير من الإمارات التركمانية الحدودية بالرغم من أنهم كانوا إحدى أكثر الإمارات تواضعا؟

يرجع بروز الإمارة العثمانية إلى سببين أو عاملين:

العامل الأول هو عامل جغرافي سياسي، فقد كانت الرقعة التي أقام عليها أرطغرل وطنه لها موقع استراتيجي هام، والتي كان لها دور بارز في ظهور إمارة آل عثمان، فهي تقع في جنوب شرقي بحر مرمرة على مدخل البيزنط ، وبذلك كان أرطغرل بك أقرب أمير من الحدود البيزنطية هذا الموقع الجغرافي فرض عليه أن ينتهج نهجا عسكريا لمجابهة الأعداء، وهذا ساعد الإمارة العثمانية على التقدم عليهم.

أما العامل الثاني فهو الخصائص الجسمية والنفسية لأرطغرل بك ونسله والتي قد لا نجدها لدى الإمارات التركمانية الأخرى إلا نادرا، فأكثرهم كانوا لا يزيدون عن كونهم قادة يقومون بواجباتهم على أكمل وجه، على خلاف الوضع بالنسبة للسلالة العثمانية التي أنجبت دهاة متعاقبين متفوقين إداريا وعسكريا، فكل حاكم اعتلى العرش تفوق على الذي قبله بإمكانياته، كما تميزوا بالقدرة على التخطيط العسكري الهادف منظمين أنفسهم في تشكيلات محكمة لقنوا فيها رعاياهم الاعتماد على أنفسهم.[2]

[1]-احمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط 3، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص ص 31- 38.

[2]- يلمازاوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص90.

المبحث الثاني: أوضاع الدولة العثمانية قبل 1326م

خاضت الدولة السلجوقية والدولة البيزنطية صراعات كبيرة جدا ولفترات طويلة استمرت من(463هـ - 698هـ/1071م - 1299م)، ونتيجة للصراع المرير بين القوتين أصيبتا بإرهاق شديد برزت على حالة كل منهما على حدة، وكانت الدولة البيزنطية قد تعرضت للغزو اللاتيني (الحملة الصليبية الرابعة 599هـ -601هـ/ 1202م-1204م)[1]، في حين أن دولة السلاجقة تعرضت للاعتداءات المغولية المدمرة[2] والتي وصفها ابن الأثير على أنها أعظم ما أبتلي به المسلمون من الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها.[3] فبرز في هذه الفترة فراغ سياسي في شبه جزيرة الأناضول والذي مهد للدولة الناشئة (الدولة العثمانية) ملء هذا الفراغ على أنقاض الدولتين المتداعيتين.[4]

كانت لدى العثمانيين في المرحلة الأولى من تاريخهم عوامل عديدة ساعدتهم على خلق سياسية حربية نشيطة أوصلتهم إلى أبعد الحدود، تكمن في: الروح الدينية الجياشة، الطبيعة العسكرية الصارمة، الموقع الجغرافي لإمارتهم والأوضاع السياسية في المنطقة المحيطة بهم.[5]

---

[1]- الحملة الصليبية الرابعة: هي حملة قام بها"البابا انونست الثالث" (1197- 1216م) بعد توليه منصب البابوية في الكنيسة الكاثوليكية (روما)، ليمحو أثر الانتصارات التي حققها صلاح الدين في الشرق، فراسل البابا رسولا إلى القسطنطينية (الكنيسة الارثوذكسية) من أجل المشاركة في الحملة واتحاد الكنيستين، استقبل البيزنطيون الرسالة باحترام بالغ لكن لم يوافقوا على هذا التعاون بسبب تجربتهم السابقة في الحملة الصليبية الثالثة، لكن في الأخير انحرف مسار الحملة ضد مدينة زارا المسيحية بسبب بعض التطورات السلبية، فدخلوا القسطنطينية وقاموا بتخريبها والعدوان على أهلها حتى تمنى بعض البيزنطيين لو كانت القسطنطينية قد وقعت في أيدي المسلمين. انظر: إسميت غنيم، الحملة الصليبية الرابعة ومسؤولية انحرافها ضد القسطنطينية، دار المعارف، الإسكندرية، 1982، ص ص 51-73.

[2]- عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ص38.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 1904.

[4]- إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط 2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص 13.

[5]- عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص43.

I - الأوضاع الداخلية:

يدلنا التاريخ على أننا نحن المسلمين كلما تمسكنا بقيمنا المعنوية تقدمنا وكلما ابتعدنا عن هذه القيم تأخرنا ومكنا الأعداء من ضربنا.

1- الأوضاع الدينية:

إن روح العقيدة التي أنعمها الله على العثمانيين وأشربت بها نفوسهم قد منحتهم صفات نفسية متميزة، إضافة إلى مميزات موقعهم الجغرافي الملائم من جميع الأوجه لروح الفتح، لعبت دورا مهما في تأسيس الدولة العثمانية وفي توسعها أيضا[1]، كما أن حب الجهاد والرغبة في الاستشهاد ونشر الإسلام مكن أرطغرل بك وابنه عثمان من تحقيق انتصارات أبهرت العالم، كان هذا عامل الجهاد عاملا مهما استمد منه حكام الدولة العثمانية وعلى رأسهم عثمان القوة المتدفقة للجهاد في سبيل الله، ولهذا قدم المسلمون طواعية من مختلف مناطق الأناضول.[2]

شرع عثمان في توسيع دائرة أملاكه واشتغل على تنظيمها وضبط أمنها وتجهز للقتال، حيث راسل أمراء الروم البيزنطيين ببلاد آسيا الصغرى يخيرهم بين ثلاثة أمور الإسلام الجزية أو الحرب،هذا ما أكده الكاتب زياد أبو غنيمة في كتابه "جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك" حيث يقول أن عثمان كان حريصا على الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في جميع حروبه التي خاضها، ونقل على المؤرخ أحمد رفيق في الجزء السادس من موسوعته "التاريخ العمومي الكبير" أن عثمان راسل جميع أمراء الروم البيزنطيين الذين يحيطون بهيخيرهم بين ثلاثة أمور الإسلام الجزية أو الحرب،[3]وذلك تطبيقا لشريعة الإسلامية التي تقول:

---

[1]- أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، المرجع السابق، ص54.

[2]- محمد عمر مروان، الانكشارية قوة الدولة العثمانية وضعفها، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعةمصراتة، المجلد 2، العدد 8، ليبيا، جوان 2017.

[3]- زياد أبو غنيمة، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، ط 1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1983م، ص31.

أ- الإسلام: إذ يتم دعوة الكفار إلى الإسلام فإذا أسلموا كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.

ب- الجزية: هي ضريبة أو عبارة عن مبلغ تدفعه الشعوب الغير مسلمة التي دخلت في رعاية الدولة الإسلامية، فإن كانوا من أهل الكتاب أو المجوس فقد اتفق الفقهاء على دفع الجزية، فإن دفعوها كف عنهم وإلا ينتقل إلى القتال، وقد أمر الله تعالى بأخذ الجزية من المقاتلين دون غيرهم وذلك لقوله تعالى: **{قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَومِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الْذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.}**[1] أما المجوس[2] فلهم حكم أهل الكتاب لقول النبي ﷺ«**سنوا بهم سنة أهل الكتاب**». [3]

ج- الحرب: فإذا لم يقبلوا الدخول في الإسلام وامتنعوا عن دفع الجزية فما على المسلمين إلا الدخول معهم في قتال لقوله تعالى: **{فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ}**[4]وقول النبي ﷺ«**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إلاه إلا الله**»[5]

فمن هؤلاء الأمراء من أسلم وانضم اليه وكان منهم من قبل بدفع الجزية، في حين ان البقية استعانوا بالتتار ضد الدولة العثمانية وناجدوهم لحمايتهم. [6]

كانت عقيدة العثمانيين في عهد عثمان مبنية على مناهج الإسلام، فسار في حكمه على هدى الإيمان والبساطة في الدين وعلى مشورة العلماء والفقهاء.[1]من أهم هؤلاء العلماء

---

[1] سورة التوبة، الآية 29.

[2]- المجوس: تطلق على أتباع الديانة الزردشتية، واللفظة معربة من "مكوسيا"وتعني الكاهن. والمجوس يقدسون الكواكب والنار ويبينون لها المعبد. انظر: حسان حلاق، عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية المصطلحات الإدارية والعسكرية والسياسية والاجتماعية والعائلية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1999، ص200.

[3]- رواه مالك في الموطأ (272/1).

[4]- سورة التوبة، الآية 5.

[5]- رواه البخاري (2538/6).

[6]- محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، تحقيق: احسان حقي، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص119.

المشهورين في عهده نجد: مولانا الشيخ "أده بالي"[2] الذي يعد من المؤسسين المعنويين للدولة العثمانية، والفقيه "طورصون"، "خطاب ابن أبي قاسم قره حصاري"، أما أشهر الرؤساء المعنويين فهم الشيخ "مخلص بابا" الشيخ "عاشق باشا"، الشيخ "علواني جبلي" وغيرهم كثيرون،[3] فنجد كل من المؤرخان الغربيان جونيان و قان قافار في كتابهما "تاريخ العالم" ان مفتي الإسلام كان مرجع السلطنة العثمانية في الأمور الشرعية والمدنية على حد سواء، وانه كان يتمتع بمرتبة عليا وذلك مراعاة للروح السائدة التي تضع الدين فوق كل اعتبار.[4]

كما تميز عثمان أيضا بعدد من الصفات هي:

- العدل: لقد استخدم عثمان العدل مع رعيته وفي البلاد التي فتحها فلم يعامل القوم المغلوبين بالظلم او الجوار، حيث يروى أن عثمان حكم لبيزنطي نصراني ضد مسلم تركي، فاستغرب البيزنطي وسأله كيف تحكم لصالحي وانا على غير دينك، فأجابه كيف لا أحكم لصالحك والله الذي نعبده يقول: **{وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِأَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْل}** وبسبب هذا الموقف اهتدى الرجل و قومه إلى الإسلام.[5]

- الإخلاص: وقد لمس سكان الأراضي القريبة من امارة عثمان إخلاصه لدينه تحركوا لمساندته والوقوف معه لتوطيد دعائم دولة إسلامية تقف سدا منيعا أمام الدول المعادية للإسلام والمسلمين[6]

- الشجاعة: لقد شكل الأمراء البيزنطيون في "بروصة" و"مادانوس" و"أدره نوس" و"كته"، حملة صليبية على عثمان سنة 700ه/1301م من أجل محاربته والقضاء على

---

[1]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص12.

[2]- الشيخ أده بالي: ولد في مدينة "قرمان" اسمه الأصلي هو عماد الدين مصطفى بن إبراهيم بن إناجالقرشهري، درس الفقه الحنفي على يد العالم "نجم الدين ألزاهدي"، ثم رحل الى الشام ودرس العلوم الإسلامية على يد علمائها، بعد رجوعه منها تفرغ لتصوف وأنشأ زاوية في مدينة "بيليجيك" واشتغل بإرشاد الناس، توفي سنة 725هـ/ 1362م.انظر: أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، المرجع السابق،ص 61.

[3]- المرجع نفسه، ص60.

[4]- زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص27.

[5]- زياد أبو غنيمة، المرجع نفسه، ص 197.

[6]- عبد اللطيف عبد الله دهيش، المرجع السابق، ص36.

الدولة العثمانية، فتقدم عثمان بجنوده وخاض الحروب بنفسه وشتت الجيوش الصليبية وظهرت منه بسالة وشجاعة أصبحت مضرب المثل عند العثمانيين.[1]

2- الأوضاع الإدارية:

قطع العثمانيون في عهد عثمان شوطا بعيدا في النظم الإدارية، فقد اظهر مقدرة فائقة في ذلك وتحول من نظام القبيلة المتجولة إلى نظام الإدارة المستقرة،[2] والتي تقوم على اتخاذ مبادئ الإسلام منبرا له في حكمه وبدأت حياة العثمانيين تتحول من الحياة الرعوية إلى حياة أكثر استقرار وتحضر[3].

كانت تطبق في أراضي الإمارة العثمانية إدارة الدولة الإسلامية القائمة على مفهوم التسامح والحماية، تعامل الأديان والأعراف باعتبارها وحدة واحدة وتضم المسيحيين الأرثوذكس مع مسلمي الأناضول في وطن[4]واحد، يربطهم به مالهم من حقوق و ما عليهم من واجبات.

كما تبنت إمارة العثمانيين تقاليد ومؤسسات الدول الإسلامية السابقة ولاسيما الدولة السلجوقية في الأناضول والتي أخذت منها التشكيلات السياسية و الإدارية، والتي تحولت بعض مدنها مثل "قسطموني" و"دنيزليالي" مراكز حضارية سلجوقية، قد قام الولاة والعلماء العثمانيين بنقل هذه الحضارة والتقاليد إليهم.[5]

---

[1]- عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص38.

[2]- إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص13.

[3]- السيد محمد الدقن،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، جامعة الأزهر،قاهرة، د.س.ن، ص12.

[4]- مفهوم الوطن: هو قطعة من الأرض تقطنها مجموعة من البشر فتصبح مقرا لمعيشتهم ومستقرا لأهلهم وذريتهم، ويصبح واجبا عليهم إعمارها وحمايتها، فالحب والانتماء والولاء للوطن واجب ومن يتلاعب بتلك المفاهيم يعد خائن في عرف الشرع والقانون، وقد اعطى رسول الله ﷺ نموذجا رائعا في حب الوطن حيث قال: «ما أطيبك من بلد، وأحبك إلي، ولولا قومي أخرجوني منك، ما سكنت غيرك».رواه عبد الله بن العباس، صحيح الجامع، ص أو رقم 5536.

[5]- خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص17.

اقتبست الدولة العثمانية أيضا البعض من المؤسسات من الدولة البيزنطية، مع تجديد هذه المؤسسات وتطويرها وتعديلها بما يتفق مع الشرع الإسلامي الذي يجيز قيام الدولة الإسلامية باقتباس نمط التشكيلات والمؤسسات الإدارية والقوانين العسكرية من الدول الغير مسلمة[1] شريطة عدم مخالفتها للكتاب والسنة.[2]

3- الأوضاع الاجتماعية:

أما عن الحياة العامة الداخلية للمجتمع فقد أتيحت للدولة العثمانية في عهد عثمان تنظيم اجتماعي منحها فرصة كبيرة للنمو والقوة، وذلك بخلق تشكيلات اجتماعية مختلفة بمساعدة من العلماء و الأولياء وهي كالتالي:

أ- غازيان روم (اهل الفتوة والغزاة): كانوا يعرفون باسم "ألب" أو "غازي" وهو مصطلح قد استعمل في عهد السلاجقة، كان يطلق هذا اللقب على فئات معينة من أهل المدن وبعض الأبطال في الجيش ممن نذروا أنفسهم في سبيل وطنهم وأمتهم ودينهم، كما كان يطلق عليهم اسم "رئيس الفتوة" او "الفرسان الغزاة". [3]

ب- تشكيلات الإخوة (آخيان): الآخيان[4] هي تشكيلات تساهم في جمع شمل الناس وإعادة الإخاء ونشر المحبة بينهم ، خاصة بعد تعرضهم للهجمات المغولية المدمرة وبعض حركات العصيان الداخلية، قامت هذه التشكيلات على يد زعماء روحيون أمثال "جلال الدين الرومي" والمتصوف "يونس امره" و "آخي أوران" واستخدموا الزوايا كمؤسسات لمهمتهم، فكانوا يجمعون الشباب من أصحاب الحرف والمهن ويعينون على رأسهم رئيسا يطلقون عليه اسم "آخي" في سبيل جمع المحبة بين الحرفيين و المهنيين و الناس اجمعين، وتطور الأمر حتى تم تأسيس مؤسسة سميت "بمؤسسة آخي" تقلدت مهمة الإرشاد والتوجيه

[1]- أفضل مثال على ذلك موافقة الخليفة "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه على اقترح سلمان الفارسي "رضي الله عنه" باقتباس نظام الديوان من الدولة الساسنية.

[2] أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، ص ص 39-41.

[3]- أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، المرجع السابق، ص 56.

[4]- آخيان: تعني جماعات الصناع والتجار المنضمة على غرار الطرق الصوفية المنتشرة في ذلك العهد.انظر: كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص409.

لجميع أصحاب المهن و الصناع طوال مئات السنين، ونتيجة جهودها ظهرت الدولة العثمانية كدولة كبيرة وقوية إلى الوجود.[1]

كما كانت هناك تشكيلات أخرى مثل "باجيان روم"[2]و "ابدلان روم"[3]، هذه التشكيلات او المؤسسات الأربعة كان لها تأثير كبير في تأسيس الدولة العثمانية في زمن قصير.

أما بالنسبة للأراضي المحصورة بين الدول التركية الاقطاعية في الشرق والدولة البيزنطية المنهارة في الغرب، وجد سكان المدن و التجار و الحرفيون و الساخطون على الدول الإقطاعية المجاورة و غير ذلك من العناصر الأخرى ملجأ و مجالا للنشاط في الأراضي العثمانية، هذه الدولة الناشئة الخالية من الضغوط الاجتماعية او الثقافية مقارنة بالأحوال الاجتماعية و الاقتصادية في المناطق المجاورة بما في ذلك بيزنطة المعادية[4] التي كانت قد اقتربت من نهايتها، ولكي تستطيع الاستمرار من الناحية الاقتصادية كانت تسيم رعاياها الظلم من الناحية الإدارية وتفرض عليهم الضرائب الباهظة. [5]

ضلت هذه التشكيلات قائمة في هذا المجتمع أمدا طويلا في أوائل عصر الدولة العثمانية، بالإضافة الى ذلك كانت حماية الفلاح باعتباره مصدرا للدخل الضريبي سياسة تقليدية لدول الشرق الأوسط، ومن بين الضرائب أيضا كان الخراج يشكل نسبة كبيرة من دخل الدولة العثمانية كما كان الأمر مع دول الخلافة الإسلامية. [6]

كما اتسم هذا المجتمع بالتسامح والتعايش والدليل على ذلك تعايش المسلمين مع المسيحيين رغم أن العثمانيين قد اعتمدوا على مبدأ الجهاد ضد الكفار، إلا أنهم وبعد ضم البلقان المسيحي إلى الأناضول المسلم تحت حكمهم،كان الإسلام يحمي حياة المسيحيين واليهود وممتلكاتهم والسماح لهم بممارسة شعائرهم الدينية شرط أن يخضعوا ويدفعوا

[1]- أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، المرجع السابق، ص57.
[2]- باجيان روم: تعني النساء المقاتلات في امارة عثمان بشكل خاص والإمارات التركمانية بشكل عام.
[3]- أبدلان روم: وهو مصطلح يشير الى الدراويش الذين كانوا يشاركون في الحروب بجانب السلطان العثماني.انظر: نفسه.
[4]- احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص ص 33-34.
[5]- أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، المرجع السابق، ص54.
[6]- خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص18.

الضرائب،[1] هذه الحرية الدينية التي سمح بها العثمانيين هي تطبيق لقاعدة شرعية إسلامية و مبدأ إسلامي يحث على عدم تدخل احد في أديان الذميين المقبولين كمواطنين في الممالك الإسلامية، ولا يكرهون على دخول الإسلام، و يحق لكل من دخل منهم الإسلام بإرادته الحصول على بعض الحقوق والامتيازات فمثلا يمكن تعيينه واليا أو متصرفا أو حتى صدر أعظم، ولا شك أن هذا الموقف أحدث لدى غير المسلمين تأثيرا إيجابيا حسنا، والأبطال أمثال الغازي ميشيل وغيره من الأبطال ذات الأصول المسيحية هم ليسوا إلا نتيجة من نتائج هذا الموقف.[2]

نجح السلطان عثمان أيضا في الفصل بين البيزنطيين الذين يتوسع على حسابهم وبين حكام المدن والقرى المسيحيين الذين هادنهم وأحسن إليهم، فكانوا عونا له في حروبه مع البيزنطيين والتتار الوثنيين[3] الذين جاؤوا الى المنطقة بهدف الاستقرار على حساب القبائل الموجودة هناك ومنهم العثمانيون.[4]

4- الأوضاع الثقافية:

أما الوضع الثقافي فالمعلومات حوله شحيحة جدا في بداية عهد الدولة العثمانية، والمعلومات المتوفرة لدينا حول هذا الموضوع هي تتحدث بشكل عام حول الثقافة الشعبية في الإمارات الأناضولية الحدودية حينها حيث يقول المؤرخ خليل اينالجيك في كتابه "الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار" «لقد حلت في الأراضي الحدودية ثقافة شعبية شاعت فيها الهرطقة الدينية والطرق الصوفية والأدب الملحميوالقانون العرفي محل الحضارة المتقدمة في المناطق الداخلية حيث تسود فيها المذاهب الدينية المعتمدة وعلم الكلام المدرسي، وأدب

[1]- المرجع نفسه، ص16.

[2]- أحمد آق كوندوز، سعيد أوزتوك، الدولة العثمانية المجهولة، ص54.

[3]- الوثنية: هي معتقد ديني وأسلوب تفكير أسس على الإيمان بوجود أكثر من الاه واحد، مثل عبادة الأصنام مع التعلق التام بها، ويشار بهذا المصطلح الى الأديان الأرضية بخلاف أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

[4]- عبد اللطيف الصباغ، المرجع السابق، ص8.

البلاط المكتوب بلغة أدبية تتصف بالصبغة والتفنن وأحكام الشريعة ... وفي هذه الامارات الأناضولية أصبحت اللغة التركية ولأول مرة لغة الإدارة والأدب.»[1]

فالمذهب المعتمد في الدولة العثمانية هو المذهب السني الحنفي بالإضافة الى المذاهب الثلاثة الأخرى وهم: الشافعي، المالكي والحنبلي ومكانتهم متعادلة مع الحنفية.[2]

هذه هي الأرضية العامة السياسية، الاجتماعية والثقافية في بداية تأسيس الدولة العثمانية التي أخذت تطبق التقاليد السياسية والحضارية المأخوذة من الشرق الأدنى في الأراضي المفتوحة.

5- الأوضاع العسكرية:

أما الوضع العسكري ففي عهد المؤسس عثمان لم تمتلك الدولة جيشا عسكريا منضما بل كان عبارة عن وحدات شبه عسكرية قبلية بحيث كانت تعتبر هي أساس الجيش، وينحدر جنوده من جميع أرجاء آسيا الصغرى ومن القبائل التركية على اختلافها، انضموا إليه بعد استئنافه الحرب ضد البيزنطيين، ولحق بالمجاهدين ما يسمى آخيان حيث خدموا المحاربين بأموالهم وغنائمهم. [3]

كان لعثمان حرسه العسكري الخاص والمشكل من النوكير وهي تقاليد قديمة تعود أصولها إلى المنظمة الاجتماعية لدى قبائل آسيا الوسطى، هذا النظام عمل بهالمغول بصفة خاصة فقد كان لجنكيز خان حرس قوي مكون من النوكير، من مميزات خدمته انه كان يرى

[1]- خليل اينالجيك، المصدر السابق، ص19.
[2]- يلماز أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري 629-1341هـ/ 1231 – 1922م، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ط1، المجلد 4، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2010، ص461.
[3]- كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص409.

من واجبه خدمة سيده بإرادته، كما كان يقدم عثمان لمقاتليه البارزين إقطاعات من الأراضي والتي كانت في بعض الأحيان تصرفهم عن أداء مهامهم العسكرية.[1]

تفيد بعض البيانات أن عثمان كان لديه وزير مستشار يساعده في شؤون حكمه، وقضاة وصوباشي[2] وهو رئيس فرقة من السباهية[3]في المستوطنات والحصون التي كان يستولي عليها كما كان يعين على رأس كل منها رئيس يشرف عليها ويسهر على أمنها.[4]

شعرت بيزنطة بتهديد تلك القوة النامية والتي أصبحت عاجزة أمامها بسبب انغماسها في الفتن والحروب الأهلية والنزاعات السياسية بين أفراد الأسرة الحاكمة، فقرر الإمبراطور البيزنطي تركيز اهتمامه وقوته في الجانب البحري ليمنع توسع العثمانيين في أراضيه الأوروبية لتفوقهم البحري عليه. [5]

استغل عثمان الفوضى القائمة في الدولة البيزنطية حيث سقطت في يده الكثير من المدن والقلاع الحصينة مثل "يكي شهر" و"قره جه حصار" التي تتحكم في الممرات الواقعة بين هضبة الأناضول الوسطى إلى "سهول بيثينا" وجعلها قاعدة له،[6] ثم صرف بقية أيام حكمه في التوسع في اتجاهين: من الشمال الى غاية "نهر سقارية" باتجاه البحر الأسود، ومن الجنوب الغربي إلى غاية بحر مرمرة محققا ما سعى إليه في كلتا الاتجاهين حتى سنة 1308م، وبهذا يكون قد عزل اخر مدينة بيزنطية هامة في المنطقة وهي مدينة بروصة التي تقع أسفل جبل "أوليمبس" (أولوطاغ)، لكن العزل لم يكن كلي فقد كانت هناك بعض الممرات التي كان البيزنطيون يتلقون منهم حاجياتهم من الإمدادات اللازمة من القسطنطينية

---

[1]- ايرينا بيتروسيان، الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، تقديم: قسم الدراسات والنشر مركز جمعة الماجد والتراث، دبي، 2006، ص11.

[2]- صوباشي: من يقوم بحفظ الأمن والنظام في المدينة أو القصبة. انظر: حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2004، ص83.

[3]- السباهية: هي فرقة من الفرسان في العسكرية العثمانية. لمعلومات أكثر انظر الفصل الثاني، ص

[4]- المرجع نفسه، ص12.

[5]- زبيدة عطا، بلاد الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر العربي، الكويت،د.س.ن، ص154.

[6]- محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط 1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001، ص38.

عن طريق البحر، فقام عثمان سنة 721ه/ 1321م بالاستيلاء عليها وكانت آخرهم مدينة "مودانيا" وبهذا قطع الاتصال بين بروصة والعالم الخارجي.[1]

كان أسلوب العثمانيين في الفتح يعتمد على الحصار لمدة طويلة ولم يلجؤا كثيرا إلى الفتح عنوة أو بالقوة،[2] ويعتبر أسلوب الحصار من الأساليب التي استعملها المسلمون من قبل في حروبهم، فقد استعمله الرسول ﷺفي غزواته مثل غزوة بني النضير وغزوة بني قينقاع[3]، كما واصل الخلفاء من بعده في هذا الأسلوب، ونظرا لما يحققه من نتائج مرضية فقد اعتمده العثمانيون أيضا.[4]

وسقطت بروصة يوم 02 جمادى الأولى 726هـ/ 06 أبريل 1326م على يد الجيش الذي قاده أورخان بن عثمان والذي كان يعتبر آنذاك النائب الرئيسي لوالده في الدولة وقيادة الجيش،[5]فسلم قائدها اليوناني "أفرينوس" المدينة لأنه لم يتلقى أي مساعدة من الأباطرة البيزنطيين، واعتنق الإسلام حيث صار من خيرة القياد العثمانيين ومنحه القائد أورخان لقب بك، وحين سارع أورخان الى والده من أجل نقل خبر فتح بروصة وجده يلفظ أنفاسه الأخيرة فسر بهذا النجاح الذي حققه ابنه،[6] وقدم له وصيته الأخيرة والتي جاءت فيها حسب الكاتب عبد اللطيف الصباغ " يا بني إياك أن تشتغل بما لم يأمرك به الله رب العالمين وإذا واجهتك في الحكم معضلة فاتخذ بمشورة علماء الدين موئلا، يا بني أحط من أطاعك بالإعزاز وأنعم على الجنود، ولا يغرنك الشيطان بجندك ومالك وإياك أن تبتعد عن أهل الشريعة. يابني إنك تعلم إن غايتنا إرضاء الله رب العالمين، وإن الجهاد يعم نور ديننا الأفاق فتحدث مرضات الله

[1]- احمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص37.
[2]- المرجع نفسه، ص38.
[3]- للتفصيل عن الغزوات التي غزاها الرسول عليه الصلاة والسلام (غزوة بني النضير، بني قريضة، بني قينقاع)، ينظر: محمد الغزالي، كتاب فقه السيرة.
[4]- طارق سويدان، السيرة النبوية.
[5]-محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص39.
[6]- عبد اللطيف الصباغ، المرجع السابق، ص9.

عز وجل، يابني لسنا ممن يقومون بالحرب لشهوة حكم فنحن بالإسلام نحيا وللإسلام نموت"[1]

لقد حفظ لنا التاريخ وصية عثمان لابنه أورخان والتي كانت منهجا سار عليه العثمانيون، فاهتموا بالعلم والعلماء، وبالجيش والمؤسسات العسكرية، وبالجهاد الذي أوصل الفتوحات العثمانية إلى أقصى مكان وصلت إليه.

توفي عثمان سنة 762هـ/1362م بعد حياة عامرة بالغزو و الجهاد ، حيث قضى في الحكم حوالي 26 أو27 سنة،[2] ودفن في بروصة العاصمة الجديدة للدولة العثمانية والتي يعد فتحها خطوة هامة بالنسبة للعثمانيين، فقد تحولت ممتلكاتهم من إمارة حدودية إلى دولة حقيقية ذات عاصمة وحدود وشعب مستقر وإدارة تشرف على مهام الحكم.[3]

تقدر مساحة الدولة[4] التي تركها عثمان عند وفاته ب 16000 كلم^2، وإذا ما وضعنا في عين الاعتبار ان والد عثمان ارطغرل ترك له 4800 كلم^2 من الأراضي فإن أراضي عثمان تعادل تقريبا 5/3 أضعاف مساحة الإمارة التي تركها ابوه. [5]

II- الأوضاع الخارجية:

بعد البحث في مختلف المصادر والمراجع لم نعثر على وجود علاقات كبيرة مع جيرانهم، فلم يكن لديهم اتصال فعلي مع جيرانهم الشرقيين مثل الإمارات الشرقية أو القرمانية، بل كان احتكاكهم أكثر مع جيرانهم الغربيين مثل القراسيين.[6]

---

[1]- محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص53.

[2]- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات وبحوث العالم التركي، القاهرة، 1994، ص16.

[3]- محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص38.

[4]- ينظر الملحق رقم 4، ص75.

[5]- يلمازاوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المصدر السابق، ص ص 92-93.

[6]- احمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص48.

الفصل الأول:

الخليفة أورخان سلطان الدولة العثمانية

المبحث الأول: أورخان مولده ونشأته

المبحث الثاني: أورخان وتأسيس الجيش الأنكشاري

- نواة الجيش العثماني

- الجيش العثماني وبداية تشكله

المبحث الثالث: فتوحات الدولة العثمانية في عهد أورخان

- فتوحات السلطان أورخان في آسيا الصغرى

- فتوحات السلطان أورخان في أوروبا(روميلي)

المبحث الأول: أورخان مولده ونشأته

هو السلطان أورخان[1] بن عثمان بن أرطغرل ولد عام 680هـ /1281م[2]، في مدينة "سوكوت"، والده السلطان عثمان ابن أرطغرل وهو ثاني أبنائه و والدته مال خاتون ابنة الشيخ "اده بالي"[3]، كان لأورخان إخوة هم : فاطمة خاتون، وصاوجي بك، ملك بك، حامد بك، بازارلي بك، جوبان بك إضافة لأخيه علاء الدين وأمه ربيعة بالا خاتون بنت محمد عبد العزيزوهو وزير سلجوقي سابق.[4]

عند بلوغه سن المراهقة ظهرت عليه خصال النجابة والذكاء، ومال إلى حمل السلاح، وركوب الخيل ، اقتداء بقول رسول الله ﷺ: «كذبوا الآن، الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، و وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحى إلي أني مقبوض غير ملبث، وعقر دار المؤمنين الشام»[5]ومرافقة الأبطال من الرجال، والنزول إلى ميادين الوغى والقتال.[6]

اشتهر أورخان بك في عهد أبيه كعسكري ممتاز[7]، شارك وهو في سن الشباب في الغزوات التي خرجت لمحاربة أمراء بيزنطة[8]، وتولى الإمارة وعمره 43 سنة[9].

حسب المصادر التاريخية تزوج السلطان أورخان على فترات أربع نساء وأنجب منهن أولاد وهن:[1]

---

[1]- ينظر الملحق رقم 2، ص73.
[2]- حليم بك إبراهيم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1988م، ص36.
[3]- عثمان نوربطوباش، المرجع السابق، ص39.
[4]-أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك، المرجع السابق، ص65.
[5]- رواه إبن الباز، 3561.
[6]- عزتلو يوسف بك آ صاف، المصدر السابق، ص36.
[7]- يالمازأوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص93.
[8]- عثمان نوربطوباش، المرجع السابق، ص39.
[9]- يلمازأوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص 93.

1- نيلوفرخاتون : اسمها الأصلي هو هولوفيرا وهي بنت والي مدينة "يار حصار" البيزنطي[2]، وبعد إسلامها أخذت اسم "نيلوفير" أولادها هم: سليمان باشا، مراد الأول والأمير قاسم.

2- اسبور خاتون: هي بنت الإمبراطورالبيزنطي فيما بعد أعلنت إسلامها، و أولادها هم: الأمير إبراهيم و الأميرة فاطمة.

3- ثيودورا خاتون: بقيت على دينها ولم تسلم، ولم يستمر زواجها طويلا، وهي والدة الأمير خليل.

4- أفتان ديساخاتون: و هي بنت محمود ألب[3].

تولى أورخان الحكم خلفا لأبيه عام 727هـ/1326م، ويعتبر المؤسس الثاني للدولة العثمانية حيث اتخذ لنفسه لقب السلطان و بذلك يعتبر أول حاكم عماني أطلق عليه هذا اللقب[4] ففي لوحة منقوشة سنة 737هـ/1337م يدعو الحاكم العثماني الثاني أورخان نفسه بـ"السلطان بن السلطايي ،الغازي الغازي بن الغازي، سيد حدود الآفاق،بطل العالم"[5]، كماحصل على عدة ألقاب منها: سلطان ،خان، سيف الدين و شجاع الدين فقد كان عبقرية عسكرية طارت شهرته في الآفاق،[6]وعندما تعاقب الحكام من بعده ظهرت ألقابا تميز بها أصحابها، مثل: بايزيد الأول (رابع السلاطين العثمانيين) الملقب بالصاعقة أو يلدريم لخفته ومهارته في الحربوالسلطان سليمان خان ابن سليم الأول و الملقب بالقانوني وذلك بسبب سنّه لعدة قوانين تتعلق بالإدارة [7].

---

[1]- أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك، المرجع السابق،ص65.
[2]- عثمان نوربطوباش، المرجع السابق، ص39.
[3]- أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك، المرجع السابق،ص65.
[4]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص35.
[5] - كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص408.
[6]- أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك، المرجع السابق،ص63.
[7]- عزتلو يوسف بك أصاف، المصدر السابق، ص38.

ورث أورخان عن أبيه الإخلاص لدينه والسعي لتوطيد دعائم الدولة الإسلامية، كما تميز بالحكمة والعدل بين رعاياه المسلمين والغير المسلمين، ودعاء الأولياء له[1] وبذلك أصبح شخصية نموذجية استثنائية وما يميزه أنه كان يقوم بإشعال مصابيح الجامع الذي بناه في مدينة بروصة، كما كان يقوم بتوزيع الطعام على الفقراء وخدمته إياهم، فإن خطواته التي خطاها بهذه الأعمال الصالحة قد شكلت الأرضية لآلاف الأوقاف[2] التي أقيمت من بعده في الدولة العثمانية[3].

وأكد جيبونز ذلك في كتابه "The foundation of The ottoman empir" حيث قال: «...كان بسيطا في أذواقه كوالده، وفي نيقية كان يوزع الحساء و الخبز على الفقراء بيديه...»[4]

عرف أورخان بعدله فقد كان حاكما عادلا اهتم بشؤون رعيته حتى قال المؤرخون: «أنه لم يبق هناك في أواخر عهده فقير يحتاج إلى الزكاة، كما اهتم بالعلم و العلماء و جالسهم ».[5]

[1]- كان الأولياء في عهده أمثال: الملا داوود، القيصري، جاندرلي،قره خليل، قراجه أحمد، كيكلي بابا يدعون له بالخير وبالبركة في فتوحاته. انظر: آق كوندز، سعيد أوزتوك، المرجع السابق، ص55.

[2]-الأوقاف:تعد الأوقاف عامل من عوامل بناء الدولة العثمانية، فأول مؤسسة للوقف كانت في عهد أورخان، فالدور الاجتماعي والتربوي للأوقاف تمثل في بناء المدارس، بناء المساجد، تقديم الأموال لليتامى والأرامل، بناء سبل المياه داخل المدن والطرقات الخارجية،حفر الآبار. للمزيد من التفاصيل انظر: ابن عزوز عبد القادر، فقه استثمار الوقف وتمويله في الإسلام دراسة تطبيقية عن الوقف الجزائري، ط01، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2008م. سعيدوني ناصر الدين، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17م إلى القرن 19م مجموعة دراسات تاريخية أكاديمية وبحوث علمية، طبعة خاصة، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م. أمحمد بوزيان، مقاصد تشريع نظام الوقف ودوره في التنمية الوطنية، رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص الفقه وأصوله، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2015-2016م.

[3]- عثمان نوربطوباش، المرجع السابق، ص42.

[4]- Herbert Adams Gibbons, The foundation of the ottoman Empire A histori of the osmanlis up to the death of bayazid 1 (1403-1300),metropolitantorontolibrary, new york, 1916, p 109.

[5]- أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك، المرجع السابق، ص63.

كان أورخان متدينا للغاية، وملتزما بأوامر الله، كما كان يحب حفاظ القرآن، كريما على الفقراء، يحترم المجاهدين و يأمر ببناء المنازل لهم ويهتم برواتبهم ، لقد كان محاربا ذا رأي صائب وفكر متقدم.[1]

وقال عنه المؤرخ الروماني"هالكونيل": "كان سخيا للفرسان، و للصناع و الفقراء، يحترم العلماء و الأبطال، و كان تقيا وعادلا و منصفا ورقيقا اتجاه النصارى."[2]

يقول عنه أيضا المؤرخ كمال نامق في كتابه "فاتحة الفتوحات العثمانية"«كان جل ما رمت إليه مطامع هذا السلطان هو توسيع نطاق الإسلام وجمع كلمته، فانشغل بفتح البلاد الإسلامية أما جيشه فكان على غاية من الدربة والتنظيم إلى حد أنه ما كان يرجع خائبا من معركة خاضها، وأينما توجه وسار كانت البلاد تدخل في طاعته أفواجا أفواجا قبل أن يبلغها صهيل خيله وقعقعة سيوفه».[3]

يذكر المؤرخ أحمد عبد الرحيم مصطفى عن إبن بطوطة حيث قال في رحلته "رحلة إبن بطوطة ص297" أن أورخان كان أكبر ملوك تركمان و أكثرهم مالا و بلدا و عسكرا، له حصون ما يقارب مائة حصن، وهو في أكثر أوقاته لا يزال يطوف عليها و يقيم بكل حصن منها أيام لإصلاح شؤونه و تفقد حاله، و يقال أنه لم يقم قط شهرا كاملا ببلد و يقاتل الكفار و يحاصرهم.[4]

لقد شب أورخان على خصال عديدة منها الإخلاص والشجاعة والسخاء وحب الخير للغير والمساهمة في رعاية الآخرين، وقد ظهر ذلك في مختلف الأعمال التي قام بها كمساهماته في الأوقاف للتعليم والتفقه وكذا لرعاية المحتاجين، كانت نشأته جلية في احترامه للعلماء، وسخائه على الفقراء وتشجيعه للفرسان.

---

[1]- عثمان نورى طوباش، المرجع السابق، ص ص42-43.
[2]- ،أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك، المرجع السابق، ص ص9- 10.
[3]- محمد نامق كمال، فاتحة الفتوحات العثمانية، تعريب: عبد الله مخلص، المطبعة الوطنية، حيفا، 1909، ص22.
[4]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص46.

المبحث الثاني: أورخان و تأسيس الجيش الإنكشاري

حقق العثمانيون إنجازات كثيرة في أواخر عهد عثمان أهمها تخطي الإمارة العثمانية وفاته دون أن تتكبد أي خسارة لوحدتها، ذلك لأن العثمانيين لم يتبعوا التقليد القائم على اقتسام السلطة و توزيعها بين الإخوة،[1] فعلاء الدين لم يعارض وصية أبيه بولاية العهد بعده لأخيه أورخان بل قبلها مقدما الصالح العام على المصالح الشخصية،[2] كما تذهب الروايات إلى أن علاء الدين كان رجل سلام ولم يشترك في القتال و كان رافضا لعرض اقتسام أراضي أبيه عثمان[3] ومن هنا تولى أورخان الحكم سنة 726 هـ /1326م، فقسم تسيير حكم الدولة بين أخيه و بين ولديه سليمان[4] ومراد[5] فجعل أخاه الصدر الأعظم[6] وأطلق عليه لقب الباشا[7].

قبل علاء الدين من أخيه أورخان مهام الوزير فانحصرت جهوده في إنجاز ثلاثة أمور وهي: إصلاح الإدارة وسن القوانين المستنبطة من القرآن والسنة وبمساعدة ومشاورة العلماء

---

[1]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق،ص33.

[2]- محمد فريد بك، المرجع السابق، ص124.

[3]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص38.

[4]- سليمان باشا: هو الابن البكر لأورخان، لم يرد في المصادر التاريخية معلومات حول مولده، تحلى بالبسالة والشجاعة في المعارك التي خاضها، وكل إليه أبيه قيادة عدة حملات في آسيا الصغرى سنة 733هـ/1333م وفي أوروبا قاد حملة من أجل توسيع فتوحاته، توفي في عام 761هـ/1361م اثر سقوطه وهو على جواده. انظر: محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص43.

[5]- السلطان مراد الأول ابن السلطان أورخان غازي : ولد سنة 726هـ/1326م، شب على كرم الأخلاق ووفرة الحلم، و لما بلغ أشده شارك في جملة من الحروب مع والده وأظهر بسالة و إقدام لا توصف، جلس عرش السلطنة عقب وفاة أخيه الأكبر سليمان و أبيه سنة 762هـ/1362م بالغا من العمر35 عاما، من أهم إنجازاته فتح مدينة أدرنة وغيرها من المدن في البلاد الأوروبية،دامت فترة حكمه ثلاثين عاما، أعلى فيها شأن الدولة العثمانية وسع نطاقها، توفي سنة 791هـ/1391م. انظر: عزتلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص35.

[6]- الصدر الأعظم: وهو الشخص الذي حاز منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية وكان وكيلا مطلقا للسلطان و للتفريق بينه وبين الوزراء أطلق عليه الوزير الأعظم كما لقب أيضا بالصدرالعالي وصاحب الدولة ،غيران لقب الصدر الأعظم انتشرأكثر من غيره و استمر استخدامه إلى اضمحلال الدولة العثمانية. كانت لديه كافة الصلاحيات في تسيير شؤون الدولة، و كان لديه ختم السلطان و كان رئيس الديوان الهمايوني وكافة الأمور التي تصدر عن التنصيب او العزل أو القتل، كما كان للسلطان كافة الصلاحيات في عزل الصدر الأعظم من منصبه. انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص143.

[7]- احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص39.

والأئمة[1] وسك العملة وابتكار الأزياء والألبسة العثمانية وتطويرها وتنظيم الجيش، وقد أظهر براعة فائقة في ذلك ففي عام 727هـ/ 1327م أمر بضرب العملة الفضية باسم أورخان كما اهتم علاء الدين بمسألة الملابس التي يرتديها رجال الدولة العسكريين، و المدنيون من رجال البلاط و أرباب المناصب.[2]

ويقول محمد حمزة عبد الصمد بحري أن أورخان هو من سك العملة[3]اسمها "أقجة"[4] وهي قطعة بيضاء[5] كتب على الوجه الأول من العملة الشهادتين أما الوجه الآخر من العملة فكان مكتوب عليه اسم أورخان بكلمات "خلد الله ملكه".[6]

1- نواة الجيش العثماني :

في بداية تشكل الدولة العثمانية لم يكن لها جيش نظاميبالمعنى الذي نعرفه اليوم، أي أن الدول كانت تعتمد على أعداد من الفرسان من بني العشيرة، وفي وقت الحاجة إلى جنود أكثر كانت تعلن النفير العام بالنداء "حي على الجهاد"،[7]وأطلق عليهم اسم "مجاهدي النفير" وباللغة التركية "Akincilar" وترجمتها باللغة العربية "المندفعون" ، وبالتعبير الإسلامي هم أهل النفرة الذين كانوا يستجيبون لنداء الجهاد تجسيدا لقول الله تعالى **{إِنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمُ إِن كُنْتُم تَعْلَمُونَ}.**[8]

---

[1] -l.collas, l’empir ottoman jusqu'à la revolution de 1909 ,revue et mise au courant : E.Driault, edition4, librairie AbajolieSymrne, boulvardSaint-Germin, Paris, p22.

[2]- السيد محمد دقن، المرجع السابق، ص18.

[3]- فائقة محمد حمزة عبد الصمد بحري، أثر الدولة العثمانية في نشر الاسلام في أوروبا، رسالة ماجيستير، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم قرى، المملكة العربية السعودية،1989، ص ص 13-15.

[4]- آقجة: وتعني لغة الضارب أو الضاربة إلى البياض، أصلها مغولية معناها نقد أبيض وهي قطعة صغيرة من الفضة، ضربت مرة في عهد السلطان أورخان، كانت تستخدم للدلالة على الدراهم أو النقود بشكل عام، وزنها خمسة قراريط. انظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص20.

[5]- ينظر الملحق رقم 7، ص77.

[6]- تيسير جبارة، المرجع السابق، ص 34.

[7]- جمال عبد الهادي محمد مسعود وأخرون، تاريخ الأمة الواحدة صفحات من كتاب تاريخ الدولة العثمانية (699 – 1343هـ/ 1299 – 1924م)، دار الوفاء للنشر، 1995، ص79.

[8]- سورة التوبة، الآية رقم 41.

دفعت ضرورة إجراء الحصارات المستمرة والطويلة التي تحتاج الى كميات هائلة من عمليات الحفر الحاكم العثماني أورخان إلى تزويد جيشه بالمشاة أو البيادة(الياليا)[1]، وهم جيش عثماني غير نظامي الذين تم تجنيدهم من سكان المدن[2]،والقاضي هو المسؤول عن تسجيل الراغبين في الالتحاق به، كان تنظيمهم بسبب الحاجة إلى محاصرة القلاع الكبيرة، كانوا يقبضون أجورا و تتم خدمتهم العسكرية عند سيرالحملة أو الحرب وعند انتهائهم منها كان عليهم العودة إلى أوطانهم، كما كانوا معفيين من دفع الضرائب.[3]

وأكد بروكلمان ذلك بقوله « تطلبت حرب الحصون والمراكز المنيعة التي قام بها أورخان إلى قدرات عسكرية بإنشاء جيش من المشاة، وقد عمل السلطان أورخان في البداية على تكوين جيش من الأتراك أنفسهم بحيث كان مقسما إلى وحدات تتألف من عشرة أنفار، ومئة نفر، وألف نفر»[4]

في البداية كان يرأس الجيش العثماني، كما معروفا عند الشعوب البدوية بما فيهم جينكيز خان (المغول)، العشريون (أنباشي) والمئويون (يوزباشي) والألفيون(بنباشي)، كما كان هناك التيمكينيون الذين كانوا يرأسون أفواجا من عشرة آلاف مقاتل ، كان الأول يرأس لجناح الأيسر و الثاني الجناح الأيمن والثالث كان يرأس العسكر الأوسط. [5]

بدأت مجاهدة البيزنطيين الذين تستروا بستار الصليب تتزايد، فوجد أورخان صعوبة في تجميع المقاتلين في الوقت المناسب إذ كان تجميعهم يستغرق وقتا طويلا، وأدرك أن الأوانقد آن للتفكير في طريقة جديدة لتجميع المجاهدين،[6]فاستشار أخاه ووزيره علاء الدين وقواده الآخرين،[7] فأشار عليه علاء الدين و قائده "قره خليل"[1] بفكرة إنشاء جيش نظامي

[1]- ايرينا بيتروسيان، المرجع السابق، ص16.
[2]- أحمدعبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق،ص45.
[3]- ايرينا بيتروسيان، المرجع السابق، ص ص15-16.
[4] - كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص466.
[5]- ايرينا بيتروسيان، المرجع السابق، ص15.
[6]- زياد أبو غنيمة، المرجع السابق ص145.
[7]- جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون، المرجع السابق، ص79.

يكون مستعدا في حالة الحرب أو السلم على حد سواء،[2] وهذا الإجراء يجعله على أهبة الاستعداد لأي طارئ يواجه الدولة العثمانية.

اقتنع أورخان بهذه الفكرة وباشر تنفيذها، فأسس أول جيش[3]،يتكون من ألفي من المجاهدين الذين تشهد لهم المعارك التي خاضوها بكفاءة و شجاعة فكانوا خليطا من عشيرته و أمراء الروم (المسلمين) و عساكرهم و من مجاهدي النفير و أيضا من الأطفال اليتامى الذين تربوا منذ نعومة أظافرهم على الجهاد في سبيل الله،[4] و الذين جندوا تحت ما يسمى بضريبة الغلمان.[5]

اختلف المؤرخون حول نظام الدوشرمة حيث أطلق عليه المستشرقون ما يسمى بـ"ضريبة الغلمان" أو" ضريبة الأبناء"، وهي فرية ألحقت بالدولة العثمانية اعتبروها ضريبة إسلامية شرعية، زعموا فيها أن العثمانيون كانوا ينتزعون أطفال النصارى من أهاليهم وإرغامهم على اعتناق الدين الإسلامي و إلحاقهم بالجيش العثماني الجديد،[6] وحتى بعض الكتاب المسلمين نقلوا عليهم دون تمحيص،[7] بحيث حذرنا الله سبحانه وتعالى منهم بقوله: **{وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اِسْتَطَاعُواْ}**[8].

زعم المفترون أن الأطفال كانوا يرغمون على اعتناق الإسلام فبمجرد وصولهم إلى العاصمة بروصة، يتم ختانهم و يلتحقون بمدارس خاصة للتجنيد، فبروكلمان حسب أرائه

---

[1]- قره خليل: اسمه الكامل جاندارلي خليل خير الدين باشا، من خيرة قادة أورخان وقاضي مدينة بورصة، وهو صاحب فكرة تشكيل الجيش العثماني. انظر: آق كوندز أحمد، أوزتورك سعيد، المرجع السابق 67.

[2]- زياد أبو غنيمة: المرجع السابق، ص145.

[3]- نفس المرجع، ص ص24.24

[4]- جمال عبد الهادي محمد مسعود وأخرون، المرجع السابق، ص ص 79-80.

[5] - دوشرمة : هي كلمة مركبة تكتب باللغة التركية "Dosorme" ،كانت تكتب في السابق دوفشرمة بزيادة الفاء، ولكن الأصح أن تكتب بدون الفاء، وهي تعني في اللغة التركية الإسقاط أو السقوط ، وتطلق على حديثي الولادة الذين تجهض بهم أمهاتهم، أو الذين تلدهم أمهاتهم سرا ثم يقذفون في الطرقات أو على أبواب ملاجئ ثم أصبحت هذه الكلمة تطلق على كل طفل لقيط أو مشرد لأيسبب من الأسباب. انظر: زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص126.

[6]- نفس المرجع، ص122.

[7] - جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون، المرجع السابق، ص75.

[8]- سورة البقرة، الآية 217.

وجدت أربع مدارس إحداها في السرايا الجديدة و الأخرى في السرايا القديمة في استانبول،[1]علما أن "القسطنطينية" لم تفتح إلا على يد محمد الفاتح سنة 857هـ/ 1453م،أي أنها لم تكن في يد العثمانيين في عهد أورخان[2] و الثالثة في "أدرنة" و الرابعة في "بيزة"، يتلقون فيها مبادئ الإسلام و تعلم اللغة التركية و النظم العثمانية كما احتوت على مناهج وضعت خصيصا لمحو كل أثر من آثارأصولهم النصرانية الأولى.[3]

نجد كذلك من المؤرخين المسلمين الذين نقلوا على المستشرقين بدون دراسة أمثال محمد فريد بك في كتابه "تاريخ الدولة العثمانية العلية"حيث يقول أن السلطان كان يأخذ الشبان من أسرى الحرب النصارى و يفصلهم عن كل ما يذكرهم بأصلهم و جنسهم و يربيهم تربية إسلامية عثمانية بحيث لا يعرفون إلا السلطان ولا حرفة غير الجهاد في سبيل الله ولعدم وجود أقارب لهم بين الأهالي لا يخشى من تحزبهم معهم.[4]

وزعم الدكتور علي حسون في كتابه "تاريخ الدولة العثمانية"أن هذا الجيش قد تكون من أبناء الدول الأوروبية المفتوحة الذين دربوا عسكريا وتلقنوا الإسلام منذ الطفولة في رعاية السلطان العثماني حيث كان هو المختص بهم.

كما زعم المؤرخ المسلم محمد كرد علي في كتابه"خطط الشام" أن الجيش الجديد تشكل من أولاد المسحيين (النصارى) من الرعايا العثمانيين كاليوشناق و الروم و الصرب والبلغار والألبان، بحسب الفرمانات و بموجب قانون التجنيد المعروف عندهم بقانون الدوفشرمة، وذلك من أهل الروميلي من سكان الأناضول، ويعفى من ذلك الأرمن و سكان جزيرتي ساقزورودس،ويأخذهم من أهلهم في سن العاشرة إلى الخامسة عشرة و يربونهم تربية إسلامية ثم يضعونهم في ثكنات في الأستانة.[5]

[1]- زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص127
[2]- جمال عبد الهادي محمد مسعود و آخرون، المرجع السابق، ص83.
[3]- زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص128.
[4]- محمد فريد بك، المرجع السابق، ص123.
[5]- زياد ابو غنيمة، المرجع السابق، ص ص 131-132.

يقول محمد الصلابي في كتابه " الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط " أن المستشرقين زعموا أن المسلمين كانوا ينتزعون الأبناء من أحضان أمهاتهم .[1]

ذكر زياد أبو غنيمة في كتابه "جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك " عن لسان المؤرخين الغربيين أمثال بروكلمان وجيبونز أن ضريبة الغلمان تبيح للمسلمين العثمانيين أن ينتزعوا خمس عدد أطفال كل مدينة أو قرية نصرانية باعتبارهم خمس الغنائم التي هي حصة مال بيت المسلمين،كما زعموا أن السلطان كان يرسل وكيلا إلى كل مدينة و قرية نصرانية ويطلب من قسيسها كشفا بأسماء الأطفال الذين قام بتعميدهم، فيختار الوكيل من بينهم عددا يعادل خمس مجموعهم الكلي ممن تتراوح أعمارهم بين الثامنة والعاشرة ثم ينقل هؤلاء الأطفال إلى العاصمة حيث تنقطع الصلة نهائيا بينهم وبين ذويهم.[2]

يقول كارل بروكلمان في كتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية" تفاصيل عن ضريبة الغلمان المزعومة بأنها كانت تجمع كل خمسة سنوات ثم تقلصت الفترة فيما بعد حتى صارت تجمع مرة واحدة كل سنة، في البداية كان يتم اختيار غلام واحد من كل خمس غلمان ثم صارت الدولة تأخذ جميع الغلمان سليمي البنية،الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة و الخامسة عشرسنة.[3]

إن مقولة أن الجيش الجديد كان من أبناء أسرى البلاد الأوروبية المفتوحة باطلة لأن هذه الأراضي لم تكن مفتوحة عند تشكيل الجيش الجديد فأورخان لم يسيطر على أية أراضي بيزنطية داخل الحدود الأوروبية إلا في عام 755هـ /1354م عندما استولى على "غاليبولي" و"جيهنك" وغيرها من المدن و القلاع البيزنطية، وحتى لو افترضنا أن أورخان كان يأخذ الأطفال الصغار للقتال في جيشه الجديد، فمعدل أعمارهم عشر سنوات فسيحتاجون عشر سنوات أخرى لإعدادهم ليكونوا قادرين على القتال.[4]

[1]- محمد الصلابي، المرجع السابق، ص54.
[2]- زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص ص122- 127.
[3]- كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص464.
[4]-زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص137.

إن ضريبة الغلمان المزعومة التي دارت حولها الكثير من الافتراءات من طرف المستشرقين ليست سوى كذبة دسّت على تاريخ أورخان بن عثمان ومراد بن أورخان،[1] فالحقيقة أنها نظام أنشأته الدولة العثمانية تحت اسم نظام الدوشرمة[2]، كان هذا نظاماإنسانيا أخذت الدولة على عاتقها بموجبه مسؤولية رعاية اللقطاء و المشردين من الأطفال المجاهدين المسلمين وأطفال النصارى الذين تركتهم الحروب المستمرة أيتاما وحرصت على تأمين مستقبل كريم لهم لأنهم رعاة الأمة وكل راع مسؤول عن رعيته ،[3] فأورخان لم يجبر أحد من أسرى النصارى سواء كانوا شبانا أم أطفالا على الإسلام بموجب ضريبة الغلمان، كونه رجل مسلم متدين كأبيه و أخيه علاء الدين الذي أشار عليه بتشكيل الجيش و الذي كان عالما في الشريعة و متصوفا، [4]فالإسلام يرفض مبدأ الإكراه في الدين لقول الله تعالى:**{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ اَلرُّشْدُ مِنَ اَلْغَيِّ فَمَن يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِاللهِ فَقَدِ اِسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ اِلْوُثْقَى لَا اَنْفِصَامَ لَهَا وَ اللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**[5]

كانت الدولة العثمانية تلحق هؤلاء الأطفال بالمدارس حيث يتعلمون بها العلوم الشرعية (النقلية) كأحكام القرآن والعقيدة والفقه وأصوله التي تقوم على التعريف برب العالمينوالإسلام و بنبيه محمدﷺ، فأساس نظام التربية كان غرس أسس الإيمان الصحيح بالله سبحانه و تعالى في قلوبهم، و يقوم أيضا على مقاومة الترف و إحياء روح الجهادالإسلامي،[6] لقوله تعالى:**{وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا اَسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَ مِن رِبَاطِ اِلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِعَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُموَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اِللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}**[7]

[1]- محمد الصلابي، المرجع السابق، ص53.
[2]- جمال عبد الهادي و آخرون ،ص77
[3]- زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص128.
[4]- نفس المرجع، ص144.
[5]- سورة البقرة، الآية رقم، 256
[6]- جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون، المرجع السابق، ص46.
[7]- سورة الأنفال، الآية رقم 60.

كما يدرسون العلوم العقيلة كالطب و الهندسة والعلوم العسكرية واللغة والتاريخوالرياضيات و ذلك ليصبحوا جنودا و ضباطا و قادة ومهندسين و أطباء ومجاهدين في جيوش الدولة العثمانية بحيث كانت لهم فرصة الترقي إلى أعلى مكان في قيادة الدولة.[1]

رغم شيوع افتراء نزع السلاطين العثمانية لأبناء النصارى وإجبارهم على دخول الإسلام و دخول الجيش و انتشارها في كتب التاريخ التي كتبها المستشرقون و من سارعلى نهجهم بالتهجم على الدولة العثمانية، إلا أن هناك من الرجال من دافع عليها.[2]

كما صرح بروكلمان أن أباء النصارى الذين أُنتزعوا منهم أبناءهم لم يشكل ذلك مصدر قلق لهم بل بالعكس كانوا متأكدين أنه سيكون مستقبل أبناءهم باهر بانضمامهم إلى الجيش العثماني و هنا نلاحظ تناقضا في كلامه.[3]

ويؤكد ذلك الأستاذ عمر عبد العزيز في كتابه"محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية" أن العديد من المؤرخين النصارى يعترفون أن الآباء البيزنطيين كانوا يتشوقون إلى تقديم أبنائهم طواعية للسلطان العثماني ليربيهم تربية إسلامية،[4] ويعد هذا سببا من أسباب هجمات المؤرخين الغربيين على السلاطين العثمانية فلقد كان أبناء أوروبا من الروم النصارى يدخلون في الإسلام و في الجيش العثماني بإرادتهم، لذلك قاموا بتشويه الدولة العثمانية.[5]

من المفيد أن نشير إلى أن وجود عدد من المسلمين البيزنطيين أمراء وعساكر في الجيش العثماني أوجد للمفترين ثغرة لنشر بهتانهم فيزعمون أن العثمانيين يجبرون أطفال النصارى على الإسلام ليشكلوا منهم جيشهم الجديد، لا يعلمون أن هؤلاء البيزنطيين لم

[1]- جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون، المرجع السابق، ص78.
[2]-نفس المرجع،ص82.
[3]- زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص123.
[4]- عمر عبد العزيز عمر، محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.س.ن، ص39.
[5]- جمال عبد الهادي و آخرون، المرجع السابق، ص80.

يعودوا نصارى منذ أن دخل الإسلام قلوبهم، فانضمامهم للجيش الجديد كان من أجل الجهاد تحت راية الإسلام الذي آمنوا به.[1]

لم يستطع الصليبيون منع أبنائهم من الدخول في الإسلام و بذل الروح في سبيل الله فافتروا على سلاطين الدولة العثمانية كذبا و زعموا أنهم أجبروا أطفال النصارى على الإسلام ليضموهم إلى الجيش الجديد.[2]

يرد المؤرخ زياد أبو غنيمة بقوله« أن السلطان أورخان لم ينتزع غلاما نصرانيا واحدا من بيت أبيه ولم يكره غلاما نصرانيا واحدا على اعتناق الإسلام،[3] فضريبة الغلمان لا وجود لها في كتب الفقه الإسلامي ولم يشر إليه كتاب الله و لا سنة نبيه ﷺ فالإسلام لا يجيزها».[4]

2- الجيش العثماني وبداية تشكله:

بدأ تكوين الجيش العثماني النظامي في عهد السلطان أورخان سنة 729هـ/1328م، وبالنظرلما تمثله الدولة العثمانية في ذلك الوقت من قوة عظمى فمن الطبيعي أن يحلم الشباب بالانخراط في صفوف جيشها، أدى هذا إلى زيادة عدد الأفراد من المسلمين ومن غير المسلمين الراغبين في الانضمام إليه، إلا أن غير المسلمين لم يكن لهم حق الانخراط فيه بل كانوا يدفعون ضريبة الجزية،[5]بعدما هيأ السلطان جيشه الذي تشكل من المشاة [6] بالإضافة إلى يتامى الحروب من أبناء النصارى والمسلمين.

---

[1]- زياد أبو غنيمة،المرجع السابق، ص ص155-156.
[2]- جمال عبد الهادي محمد مسعود و آخرون، المرجع السابق، ص82.
[3]- زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص154.
[4]- جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون، المرجع السابق، ص76.
[5]- أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك، المرجع السابق، ص74.
[6]- فرقة المشاة: وهم الشبان الصالحون للخدمة العسكرية يجمعون من ولاية الأناضول و الروم ايلي، ويوزعون على حاميات أو لخدمة أركان الدولة ورجالها المهمين وبعد مدة معينة من التدريب يأخذون لقب أعجمي أوغلان ويكتسبون حق الالتحاق بالجيش الإنكشاري، كان هؤلاء يشكلون قاعدة الجيش العثماني وينقسمون إلى "سربياد كان"، وإلى سرايا الرؤساء والآغاوات، وإلى "سكبانلار". آق كوندز، سعيد أوزتوك، المرجع السابق، ص ص 79-80.

توجه به إلى مكان تواجد العالم المسلم الحاج بكتاش[1] شيخ الطريقة البكتاشية،[2] وطلب منه أن يدعو لهم خيرا فاستقبلهم خير استقبال و وضع يده على رأس أحد الجنود و دعا لهم الله أن يبيض وجوههم ويجعل سيوفهم حادة قاطعة و ينصرهم في كل معركة يخوضونها في سبيل الله، ثم اتجه أورخان و سأله: «هل اتخذت لهذا الجيش اسما ؟ فرد قائلا: لا، قال: فليكن اسمه"ينيجري" أي "الجيش الجديد"[3]، يرسم باللغة التركية "يكيجاري" ثم حرّف في اللغة العربية فصار إنكشاري[4].

اتخذ أورخان راية لجيشه الجديد من قماش أحمريتوسطها هلال و تحته صورة لسيف أطلقوا عليه اسم "ذو الفقار" تيمنا بسيف الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه،[5]تطور نظام هذا الجيش وازداد عدده، فأصبح يعتمد عليه في الحروب وقد كان من أهم عوامل امتداد سلطة الدولة العثمانية[6]، وجدت فيه ستة فرق من حرس الخيالة أطلق على إحداها اسم "السباهي"[7] وطبق النظام الإقطاعي[8] على الخيالة فكان بعضهم يمنحون أرضا يشغلونها بشرط أن يؤدوا الخدمة العسكرية. كما وجدت أيضا فرقة من الفرسان غير

---

[1]- الحاج بكتاش: هو ولي مشهور من أولياء الله، ولد في 645هـ/1247م ، في مدينة "نيسابور" في خرسان، والده "السيد بن سيد إبراهيم الثاني" أو "السيد موسى"، ووالدته بنت الشيخ أحمد الذي كان من علماء نيسابور و اسمها "خاتم" أو "ختمة خاتون"، تزوج من السيدة "فاطمة نورية" المعروفة بـ "قوتلو آنا" و"قادنجيق" ورزق منها بأولاد، درس العلوم الظاهرية والباطنية على يد الشيخ لقمان، استقر في الأناضول بمدينة "قيصري" وأسس تكية له بالمنطقة وبدأ بإرشاد مريديه، توفي عام 738هـ/1337م.
انظر: آق كوندز، سعيد أوزتورك، المرجع السابق، ص81.

[2]- زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص146.

[3]- محمد الصلابي، المرجع السابق، ص54.

[4]- محمد فريد بك، المرجع السابق، ص122.

[5]- زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص24.

[6]- محمد فريد بك، المرجع السابق، ص123.

[7]- السباهي/ السباهية: هي الخيالة، والفرسان في الجيش العثماني، واصطلح على استخدامه للدلالة على الخيالة صاحب الأرض الميري، الذي يشترك في الحرب مع أفراد من الذين كلفوا بإحضارهم للحرب.
انظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص132.

[8]- النظام الإقطاعي: هو تقديم مصادر الدخل الحكومي للمتعهدين مقابل مبالغ مالية مقطوعة بحيث يدفعها المتعهد مقدما للدولة ثم يحصلها مع أضعاف مضاعفة من المجتمع بالاستناد إلى قوات حكومية.
انظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص35.

النظاميين أطلق عليهم اسم "إينكنجي" أو المهاجمين الذين لم يكونوا يتلقون أجورا، وبمثل هذا الجيش أقدم أورخان على التوسع على حساب كل من الإمارات التركمانية و البيزنطية[1].

وضع السلطان أورخان قانونا خاصا بالإنكشارية جاء في أربع عشرة مادة تضمنت النظام الداخلي لهم حيث تنظم علاقات أفراده بعضهم ببعض، كما نصت على الطاعة المطلقة للسلطان وينظرون إلى أعداء السلطان على أنهم أعدائهم[2]

لم يسمح لأعضاء الفرقة الإنكشارية بالزواج، ما علم لهم هو أن الإسلام عقيدته، والسلطان العثماني والده، والثكنة مكانه ومأواه، والحرب حرفته، والنصر أو الشهادة مطمحه، كما منع عليهم الاشتغال خارج الجيش كالأعمال الإقتصادية كالتجارة والزراعة والصناعة، خوفا أن تخمد هممهم وتخور قواهم،[3] بحيث كان عليهم البقاء في الثكنات و التدريب، فبالرغم من عدد أعضائها القليلة إلا أنهم كانوا من خيرة القوات المحاربة في الدولة العثمانية حيث أجادوا استعمال البنادق و الحراب و الأقواس والسهام.[4]

هذا فيما يخص بداية تشكل الجيش أما فيما يخص تطوره وازدياد قوته، فقد كان في عهد مراد الأول ابن السلطان أورخان، الذي أكمل ما بدأه أبيه و عمه علاء الدين.

[1]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 45.
[2]- فائقة محمد حمزة عبد الصمد بحري، المرجع السابق، ص46.
[3]- محمد عمر مروان، المرجع السابق، ص324.
[4] - أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص124.

المبحث الثالث: فتوحات الدولة العثمانية في عهد أورخان

ظهر أورخان بمظهر الفاتح في حياة أبيه وكان قد استولى على بروصة في 6 أبريل 726هـ/ 1326م من غير سفك للدماء وجعلها عاصمة لدولته [1]التي ورثها عن أبيه، لم تكن لهذه الدولة الناشئة قوانين أو عملة أو حدود واضحة ويحيط بها جيران أقوى منها، وبعد فتح مدينة بروصة كان على أورخان أن يقيم دولة راسخة الأقدام تكون مهابة من قبل الدول المحيطة بها وتمنع عنها أطماع المتربصين بها،[2] وأول عمل قام به هو نقل مقر الحكومة إلى مدينة بروصة لحسن موقعها.[3]

وكما ذكرنا سابقا أن الجيش العثماني كان قبل عهد أورخان مؤلفا من المتطوعين والمندفعين للجهاد في سبيل الله، يجمعون وقت الحرب ويفترقون بعدها، فاستطاع أورخان في عهده تشكيل جيش نظامي للدولة[4] والذي استطاع بفضلها مواصلة الفتوحات التي بدأها والده والعمل على إتمامها.

نجح العثمانيون نجاحا سريعا وخاطفا في توسعهم الإقليمي، سواء في البلقان أو الأناضول، وقبل التطرق إلى أهم الفتوحات في عهد أورخان يجب ذكر أهم العوامل التي ساهمت في نجاح هذه الفتوحات والتي منها:

1- وجد العثمانيون جميع الإمكانيات المعنوية والمادية من قبل سكان البدو، سكان القرى أو المدن لفتح الأراضي البيزنطية في الأناضول منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وكان العثمانيون يمضون بخطى مدروسة أو ثابتة لتوسيع رقعة دولتهم ومد حدودها.[5]

---

[1]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص38.
[2]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص39.
[3]- محمد فريد بك، المرجع السابق، ص124.
[4]- تيسير جبارة، المرجع السابق، ص36.
[5]- إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص22.

2- وجود أزمة عدم ثقة بين السلطات الحاكمة في كل من الدولة البيزنطية وبلغاريا وبلاد الصرب والمجر، لذلك تعذر عليهم تنسيق خطط سياسية عسكرية للوقوف كقوة ضد العثمانيين.

3- وصلت الدولة البيزنطية إلى حالة ضعف شديدة وكان المجتمع البيزنطي قد أصابه تفكك سياسي وانحلال ديني واجتماعي، ما سهل على العثمانيين فتح أقاليم هذه الدولة.

4- تميز العثمانيون في مواجهاتهم الحربية بوحدة الصف ووحدة الهدف ووحدة المذهب السني والشعور الديني المتقد و الدافق.

5- فقدت الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية في القسطنطينية سيطرتها على العالم النصراني الشرقي في البلقان ولم تستطع الحفاظ على تماسك العناصر المسيحية الخاضعة لها، فانتشر الفساد بينهم، كما ساعد الخلاف الديني المذهبي بين المسيحيين الشرقيين (رعايا كنيسة القسطنطينية) والنصارى الغربيين (رعايا كنيسة روما) العثمانيين في زحفهم العسكري على البلقان.[1]

ومن جهة أخرى استطاعت الدولة العثمانية إخضاع الإمارات التركية السلجوقية في الأناضول وبسط سيطرتها عليهم وذلك باستخدام بعض الوسائل والحيل منها:

- مصاهرة السلطان أورخان وذويه مع حكام هذه الإمارات (زواج سياسي)، كان هذا الزواج يؤدي في النهاية إلى اندماج هذه الإمارة مع الدولة العثمانية ثم ضمها إليها، ومن الأمثلة التي تذكر في هذا الصدد: تزويج السلطان أورخان لابنه مراد من ابنة أمير ولاية قيرمان والحصول على مدينة كوتاهية والمنطقة المحيطة بها.

- شراء الأراضي ذات المواقع الهامة من أمراء الإمارات التركية. [2]

بفضل هذه العوامل وأيضا دهاء أورخان وحسن تسييره استطاع فتح العديد من المدن البيزنطية وضم الإمارات السلجوقية إلى دولته الناشئة.

[1]- إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص23.

[2]- نفس المرجع، ص ص24-25.

أما فيما يخص فتوحاته فنستطيع تقسيمها إلى قسمين: فتوحات قام بها في آسيا الصغرى وفتوحات في أوروبا.

1- فتوحات السلطان أورخان في آسيا الصغرى:

استهل أورخان فتوحاته بفتح مدينة "نيقوميدية" (أزميت) في سنة 727هـ/ 1327م وهي من أهم المدن البيزنطية في آسيا الصغرى،[1] ثم استولى على شبه جزيرة "بيثينيا" الواقعة في أقصى الشمال وعلى قلعتي "سمندرة" و"ابيدوس" المحصنتين اللتين كانتا تحرسان الطريق العسكري بين "القسطنطينية" و"نيقوميدية"، ثم راح يهاجم مدينة "نيقية" (إزنيك)، فسعى الإمبراطور أندرونيقوس الثالث باليولوغس[2] لإنقاذها وإيقاف التقدم العثماني، قاد بنفسه حملة عسكرية عبر بها البوسفور في 2 شعبان 729هـ / 1 جوان 1329م،[3] فتصدى له الجيش العثماني في "بيليكانون" على سواحل خليج "نيقوميدية"، وجرت بينهم إحدى أقوى المعارك التي انتهت بانهزام البيزنطيين وهروب الإمبراطور البيزنطي إلى "القسطنطينية" عبر البحر، وهنا تراجع البيزنطيون عن بذل جهود خاصة بتنظيم المقاومة العسكرية في الأناضول، وأصبحوا يقومون بتعزيز حاميات المدن المتبقية لهم في آسيا الصغرى، [4] كما أن السكان لم يحاولوا مقاومة الجنود أيضا الأمر الذي أدى إلى سقوط "نيقية" في 21 جمادى الأولى 731هـ/ 2 مارس 1331م،حيث عين أورخان ابنه الأكبر سليمان حاكما عليها.[5]

---

[1]- عبد اللطيف الصباغ، المرجع السابق، ص10.

[2]-أندرونيقوس الثالث باليولوغس:(697هـ -741هـ/1297م -1341م) هو إمبراطور بيزنطي حكم من728هـ - 741هـ/ 1328م - 1341م، والدهو الإمبراطور ميخائيل التاسع باليولوغسوجده أندرونيقوسالثاني باليولوغس،بعد وفاة أبيه سنة721هـ/1321م تمرد ضد جده طمعا في الحكم وانتهى الصراع سنة 728هـ/1328م بانتصار الحفيد على الجد، وقد كانت لهذه الحرب الأهلية تأثيرا كبيرا على الدولة البيزنطية فأوهنت قوتها وصرفتها عن مواجهة خطر داهم جديد وهو الزحف العثماني، توفي سنة 741هـ/1341م. انظر: إسحق عبيد، الدولة البيزنطية في عصر باليولوغوس1261-1282، منتدى سور الأزبكة، بيروت، لبنان، د.س.ن، ص118. انظر الملحق رقم 6، ص77.

[3]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص38.

[4]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص45.

[5]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص39.

اكسب أورخان هذا النصر العديد من المكاسب:

- فتح مدينة "نيقية" (إزنيك).
- اكتساب أورخان شهرة كبيرة سواء بين أتباعه أو بين أمراء التركمان الآخرين بالمنطقة.
- فتح الطريق أمام العثمانيين للسيطرة على شبه جزيرة "قوجه الي"، واقترابهم من سواحل بحر مرمرة و"القسطنطينية".
- إجبار الإمبراطور البيزنطي على توقيع معاهدة مع أورخان لأول مرة تنص بنودها على دفع الخراج عن عدد من المدن الموجودة في منطقة "بيثينا".[1]

واصل أورخان فتوحه داخل الأراضي البيزنطية في آسيا الصغرى وأرسل قوة عسكرية في سنة 733هـ/ 1333م بقيادة ابنه سليمان لفتح المناطق الواقعة شمالي نهر سقاريا، ففتح قلاع "كوينيك" و"مودرينة" و"تركجي"،[2] بالإضافة إلى بعض القلاع التي كانت لها حدود مع إمارة "قره سي" مثل "أولوباد" "ميخاليج" و"كيرماستي"[3]، وباستيلاء أورخان على هذه القلاع وعلى مدينتي "نيقوميدية" و "نيقية" إضافة إلى "بروصة" يكون قد قضى على النفوذ البيزنطي في شمال غرب آسيا الصغرى.[4]

في هذا الوقت تعزز مركز الدولة العثمانية باعتبارها زعيمة الجهاد ضد النصارى خاصة بين الإمارات التركمانية،[5] وهذا بفضل النجاحات التي حققها أورخان والتي كان لها تأثير كبير في وضع ملامح علاقة العثمانيين بهذه الإمارات.[6]

بعد احتكاك السلطان أورخان بحدود إمارة "قره سي"[1] ضمها إلى ممالكه في سنة 736هـ/ 1336م،[2] وذلك بعد وقوع الخلاف بين ولدي أميرها المتوفى "قره سي" ولكي لا

---

[1]- سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية (النشأة-الازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007، ص 89.

[2]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص40.

[3] - سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص 90.

[4]- السيد محمد دقن، المرجع السابق، ص19.

[5]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص46.

[6]- السيد محمد دقن، المرجع السابق، ص90.

تقع بيد البيزنطيين،[3] يقول المؤرخ سيد محمد السيد محمود في كتابه " تاريخ الدولة العثمانية النشأة و الازدهار" أن احد أولاد أمير "قره سي" واسمه "طورسون بك" التجأ إلى أورخان من أجل مساعدته ضد أخيه "دميرخان" في صراعه على تولية الإمارة، وبالمقابل يتنازل له عن "باليكسير"[4] وبعض القلاع الأخرى التي كانت تحت حكم أخيه، وبالفعل خرج أورخان مع "طورسون بك" في حملة ضد أخيه و حاصروا مدينة "باليكسير" حصارا طويلا حتى أجبر "دميرخان" على الاستسلام وتنازل عنها بالإضافة إلى "أدينجيك" و"قابيداغي" ونواحيها، إلا أن "طورسون بك" سقط صريعا أثناء عملية الحصار، فسارع رؤساء المناطق الواقعة في "قره سي" أمثال "حاجي إيلبكي"، "أورنوس بك"، "أجه خليل" و"غازي فاضل" بالإنطواء تحت حكم أورخان.[5]

بعد ضم أورخان لـ "قره سي" مهدت له الطريق للوصول إلى "جناق قلعة" عبر مضيق الدردنيل من شبه جزيرة غاليبولي،[6] حتى يتمكن من السيطرة على الساحل الجنوبي لبحر مرمرة ويسهل عليهم العبور إلى أوروبا حين تسنح لهم الفرصة.[7]

توغل أورخان في الأناضول حتى وصل إلى مدينة أنقرة وفتحها سنة 755هـ/ 1354م، وضم أيضا منطقة "أسكودار"، ثم توسع جنوبا حتى خليج "جندارلي" وألحق إمارة بني أولوغ بك التي كانت تابعة لـ "آل جاندارلي" للدولة العثمانية.[8]

2-فتوحات السلطان أورخان في أوروبا (روميلي):

بعد الفتوحات التي قام بها أورخان في آسيا الصغرى، اشتغل بتنظيم وترتيب البيت الداخلي وتوطيد أركان دولته فعمد إلى الأعمال الإصلاحية والعمرانية، ونظم شؤون

---

[1]- قره سي: وهي إمارة صغيرة تقع في غرب الأناضول جنوب بحر مرمرة وإلى الشرق في بحر إيجة. انظر: محمد فريد بك، المرجع السابق، 124.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي العهد العثماني، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1991، ص 64.

[4]- باليكسير: وهي عاصمة إمارة "قره سي". انظر: سيد محمد السيد محمود،المرجع السابق، ص90.

[5]- نفسه، ص ص 90-91.

[6]- أحمد فؤاد متولي،المرجع السابق، ص40.

[7] - أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص46.

[8]-أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك، المرجع السابق، ص64-65.

الإدارة[1]وقوى الجيش من أجل استتباب الأمن بالداخل،[2] ووضع نصب عينيه على توسيع فتوحاته في أوروبا التي حاولت القبائل التركمانية مثل "أمور بك" حاكم قبيلة آيدين مرات عديدة عبور المضيق إلى الجانب الأوروبي، إلا أنها لم تكن تحقق أي نجاح يذكر أو تترك أثر لذلك لم يعرها الإمبراطور البيزنطي أي أهمية.[3]

في ذلك الوقت كانت الأوضاع في الدولة البيزنطية (القسطنطينية) غير مستقرة بسبب وفاة الإمبراطور أندرونيقوس الثالث (740هـ/ 1341م) [4]، وتولية ابنه الصغير"يوحنا الخامس" ذي التسع سنوات العرش[5] بوصاية أمه "الإمبراطورة آنا"، و"يوحنا كنتاكوزين" الوزير السابق للإمبراطور المتوفى، فلما اختلفا الوصيان على العرش وقعت بينهما حروب دامية، فقام "كنتاكوزين" بطلب المساعدة من السلطان أورخان ضد جيش "يوحنا الخامس" و"الإمبراطورة آنا"[6]، انتهز السلطان أورخان هذه الفرصة وأعلن استجابته لذلك الطلب، وأعد قوة عثمانية كبيرة عبرت إلى شرق أوروبا سنة 747هـ/ 1347م[7] بقيادة ابنه سليمان باشا الذي استطاع أن يعبر به مضيق الدردنيل على السفن البيزنطية إلى الجهة الأوروبية[8] والقضاء على جيش "الإمبراطورة آنا"، وأصبح "يوحنا كنتاكوزين" إمبراطورا باسم "يوحنا السادس"، وحرصا منه على تثبيت دعائم التحالف مع العثمانيين، عرض على أورخان تزويجه ابنته "ثيودورا".[9]

---

[1]- لمعلومات أكثر حول أعمال أورخان العمرانية والإصلاحية وتنظيم الشؤون الإدارية ينظر إلى الفصل الثالث المبحث الأول، ص ص62-63.

[2]- محمد فريد بك، المرجع السابق، ص124.

[3]- محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق، ص ص 40-41.

[4]- لمعلومات أكثر، ينظر إلى الفصل الثاني المبحث الثالث، ص51.(الهامش)

[5]-السيد محمد دقن، المرجع السابق،ص91.

[6]- محمد أسامة زيد، منهل الظمآن لإنصاف دولة آل عثمان، ط1، المجلد الثاني، دار الفوائد، المنصورة،2012، ص10.

[7]- عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص30.

[8]- تيسير جبارة، المرجع السابق، ص34.

[9]- محمد أسامة زيد، المرجع السابق، ص10.

وفي عام 755هـ/ 1355م استنجد "يوحنا السادس" مرة أخرى بالسلطان أورخان، يطلب منه المساعدة من أجل صد غارات "أصطفن دوشان"[1] الذي حشد الحشود، وجمع تحت سلطانه كافة قبائل الصقالبة الغربية، وفتح بمساعدتهم بلاد البلغار ثم زحف إلى مدينة القسطنطينية[2]. لبى أورخان نداء الإمبراطور البيزنطي للمرة الثانية وأرسل له جيشا عظيما بقيادة ابنه سليمان باشا الذي استطاع استرجاع مدينة "سالونيك" من ملك صربيا وإرجاعها إلى حاكم القسطنطينية البيزنطي[3]، فمنحه الإمبراطور قلعة "جمبه" في شبه جزيرة "غاليبولي" لتكون قاعدة له يستخدمها عند العبور إلى روميلي (جنوب البلقان في أوروبا)[4] لكن سرعان ما توقف القتال بعدما أدرك "اصطفان دوشان" الموت وتراجع الزحف الصربي على القسطنطينية[5].

إن نزول العثمانيين في الشاطئ الأوروبي جعلهم يدركون حقيقة الضعف الذي وصلت إليه الدولة البيزنطية وأخذ فكرة حول طبيعة المنطقة ومدى قوتها، فأعد أورخان والقادة العثمانيين الخطط من أجل نشر الإسلام في أوروبا[6]، الأمر الذي جعل أورخان يجدّ في تجهيز الجيش[7]، ففي صباح أحد الأيام كانت هناك حركة دائمة في معسكر المسلمين، إذ حُدت السيوف و الرماح، ولبست الدروع، وتعالى صهيل الخيول، ثم توجه الفرسان إلى الشمال حتى ظهر البحر الذي يفصلهم عن القارة الأوروبية أمامهم[8]، من أجل الإحاطة

[1]- أصطفن دوشان: الملقب بالقوي، ولد بمدينة أشقودره ببلادالأرنؤود سنة 708هـ/1308م، صار أميرا لبلاد الصرب وملحقاتها سنة 722هـ/1322م، كانت له طموح لفتح القسطنطينية وبقايا مملكة الروم الشرقية من أجل تكوين مملكة مؤلفة من جميع الصقالبة لولا أن فاجأته المنية في 20 ديسمبر 1355م، حيث دفن في إحدى الكنائس بالقرب من اشقودره. انظر: محمد فريد بك، المرجع السابق، ص125.

[2]-المرجعنفسه.

[3]- تيسير جبارة، المرجع السابق، ص34.

[4]-محمد أسامة زيد، المرجع السابق، ص10.

[5]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص66.

[6]- عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص31.

[7]-السيد محمد دقن، المرجع السابق، ص20.

[8]- أورخان محمد على، روائع من التاريخ العثماني، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 2008، ص11.

بالقسطنطينية والهجوم عليها من الغرب وإن لم يستطع أورخان ذلك يكون قد مهد الطريق لمن يأتي بعده[1].

تكمن قصة انتقال العثمانيين إلى روميلي (أوروبا) في عهد السلطان أورخان ، حيث جمع في غرفة كبيرة رؤساء عشيرة " قايي" قائلا لهم: «يا إخواني ويا أصدقاء السلاح... تعلمون أننا استولينا على مدينة "بورصة"، وجعلناها عاصمة لمملكتنا، فحققنا بذلك وصية والدنا المرحوم "عثمان"، كما وفقنا الله تعالى لفتح جميع حصون ومعاقل البيزنطيين في هذه المنطقة، حتى اضطر "يوحنا السادس" إلى عقد الصلح معنا...ولكن لا يكفي هذا يا إخوتي، إذ أن علينا أن نعبر إلى روميلي لنستمر في الفتوحات هناك أيضا، فما رأيكم و ما قولكم؟» [2]

سرى الانفعال والحماس في قادة أورخان عند سماعهم لهذا القول، ووافقوا عليه وقام كل واحد يحتضن الأخر ويهنئه، وهنا مال سليمان وهمس في أذن والده أورخان قائلا: ألا تجعلني على رأس هذه الحملة يا أبي؟ إبتسم الوالد من رغبة وطموح ابنه الشاب، واستشار قادته: إن ابني"سليمان" يرغب في قيادة هذه الحملة...فماذا ترون؟ وافق القادة لمعرفتهم لبسالة وشجاعة سليمان في المعارك و قالوا نحن تحت إمرته، فولاه قيادة هذه الحملة بعد التوكل على الله.[3]

أول عمل قام به سليمان باشا هو تقوية رأس الجسر العثماني في أوروبا[4]، وذلك بنقل العثمانيين وخاصة عشائر الرحل التي كانت تتميز بسهولة التكيف مع المكان الجديد[5] إلى قلعة "جمبه" في مدينة "غاليبولي" والتي تتحكم في المواصلات البحرية بين الأناضول وتراقيا ، ووطد العثمانيون قوتهم في "الهلسبونت" بعد توقيعهم اتفاقية جنوة سنة 754هـ/

[1]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص67.
[2] - أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص11.
[3]- نفس المرجع، ص ص 12-13.
[4]- عبد اللطيف الصباغ، المرجع السابق، ص11.
[5]- خليل اينالجيك،المرجع السابق،ص18.

1354م[1]، وبسبب زلزال عنيف ضرب غاليبولي في 2 مارس 1354م وأسقط جميع أسوارها، استطاع العثمانيون الاستيلاء عليها كلها وبدون خوض معركة[2].

إلا أن فتح القسطنطينية لم يتم وذلك بسبب وفاة ولي عهد السلطان أورخان و ابنه الأكبر سليمان باشا سنة 759هـ/ 1359م بسبب سقوطه من على ظهر جواده، ودفن في مدينة غاليبولي التي شهدت على أمجاده العسكرية [3].

لقد تمكن أورخان من التوغل في كلا المنطقتين سواء في آسيا الصغرى أو في أوروبا، ورغم الصعوبات التي واجهها غير أن الضعف الذي حل بالبيزنطيين، جعله يستغله لتحقيق فتوحات أخرى كان قد بدأها والده، تمكن أورخان بحنكته أن يورث قوة الشجاعة والبسالة لابنه سليمان الذي استطاع قيادة الجيش في فتوحاته وهذا حتى وفاته.

[1]- تيسير جبارة، المرجع السابق، ص36.
[2]- المرجع نفسه، ص35.
[3]- السيد محمد دقن، المرجع السابق، ص20.

الفصل الثاني:

الخليفة أورخان والواقع الدولي

المبحث الأول: علاقة السلطة العثمانية الداخلية والخارجية

-العلاقات الداخلية(الإمارات الأناضولية)
-العلاقات الخارجية(الدول البيزنطية)

المبحث الثاني: نهاية حكم أورخان(وفاته)

المبحث الأول: علاقات السلطة العثمانية الداخلية و الخارجية

منذ التاريخ عرف الإنسان نظام الدولة الذي يدخل في كنفه إنشاء علاقات خارجية مع الدول الأخرى لغرض تحقيق مصالحها، حيث أصبح كل حاكم من هذه الدول يسعى لأن يكوّن دولته و يوسع إقليمها ، لكن في البداية اهتمت السلطة الحاكمة بضبط علاقتها بالمجتمع وبالحفاظ على الهدوء والاستقرار الداخليين، والاهتمام بجميع النواحي الإجتماعية والاقتصادية والثقافية، بعد التحكم الداخليتلتفت الدولة إلى علاقاتها الخارجية بحيث تقوم بإنشاء علاقات مع دول أخرى لأغراض تخص مصالحها.

اهتم أورخان في بادئ الأمر بالتنظيم العسكري كما سبق وذكرنا بتشكيل أول جيش نظامي لينطلق و يباشر بتوسعاته في أسيا الصغرى، حيث شهد بداية استقرار الدولة العثمانية في أوروبا، بعد اتساع رقعة الدولة إلتف أورخان إلى الشؤون الداخلية وبدأ بصقل النظم المدنية للدولة، فبدأ بإنشاء علاقات على المستوى الداخلي مع الإمارات الأناضولية والمدن المفتوحة، وعلى المستوى الخارجي أي الدولة البيزنطية.

انقسمت فترة حكمه إلى مرحلتين: تمتد المرحلة الأولى من726هـ - 1326م إلى 744هـ - 1344م كان مشغولا بإخضاع الأراضي في الأناضول، وتكوين دولته وتنظيم جيشه أما المرحلة الثانية فتمتد من سنة 744هـ/1344م إلى غاية وفاته سنة 762هـ/1362م كانت طاقاته مركزة بشكل رئيسي على الحصول على موطئ قدم في الأراضي البيزنطية.[1]

[1]-Herpert Adams Gibbons, op, cit, p p 55-56.

1- العلاقات الداخلية (الإمارات الأناضولية):

كان للنجاحات التي حققها أورخان غازي في آسيا الصغرى بعد فتح المدن البيزنطية تأثير كبير في تحديد علاقة العثمانيين بالإمارات الأناضولية .

كانت الإمارات الأناضولية تعتمد في فك نزاعاتها وخلافاتها الداخلية على أورخان خاصة في القضايا المتعلقة بشؤون الحكم واعتلاء العرش، وذلك استنادا على النجاحات و الانتصارات التي حققها ضد البيزنطيين، مثل إمارة "قره سي" التي استنجد ابن أميرها المتوفى "طورسون" بالسلطان أورخان ضد شقيقه "دمير خان" سنة747هـ/1347م[1]، وفك خلاف أبناء "علاء الدين أرتنا" أمير إمارة أرتنا بعد وفاته لتأمين حدوده الشرقية[2]، كما وسع نشاطه أيضا لحماية أراضي "أمور بك" من ناحية الغرب[3]، وبالتالي انضمت هذه الإمارات تحت لواء الدولة العثمانية، والتي كانت تربطهم علاقات تعاونية بفضل جهود أورخان في فك النزاعات الداخلية لهذه الإمارات وضمها إلى الدولة العثمانية استجابة لرغبتهم، بسبب شعورهم بالأمن والأمان فأصبح لهم ما للعثمانيين من حقوق وما عليهم من واجبات تجاه الدولة، دون استثنائهم من الالتحاق بالجيش الجديد.

2- العلاقات الخارجية (الدولة البيزنطية):

كانت الدولة العثمانية تتعامل مع باقي الدول والأقاليم بمبدأ فتح هذه الدول ونشر الإسلام فيها، وهذا جعل الدولة البيزنطية تتسم علاقتها بالدولة العثمانية بالتوتر حينا والسلم حينا آخر.

في زمن أورخان نجد أن بعض المدن البيزنطية كبروصة، تم فتحها دون قتال بسبب فرار حاكمها و حاميتها و بسبب تقبل أهلها الإسلام[4]، حيث يشير المؤرخ التركي أحمد رفيق

[1]- للمزيد من المعلومات انظر الفصل الثاني المبحث الثالث، ص53.
[2]- سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص ص90-91.
[3]- أحمد فؤاد المتولي، المرجع السابق، ص40.
[4]- المرجع نفسه، ص134.

في كتابه "بيوك تاريخ عمومي" أي "التاريخ العمومي الكبير": « أن أهالي المدن المفتوحة اعتبروا العثمانيون فاتحين ومنقذين لهم من بطش الحكام البيزنطيين.»[1]

أظهر أورخان تساهلا وتسامحا كبيرين مع سكان المدن المفتوحة، فقد عامل أهلها من قارة المسحيين و قارة النصارى معاملة حسنة حيث عدل بينهم، وفي هذا الصدد يقول الدكتور الفاضل حسين في كتابه "محاضرات عن مؤتمر لوزان وآثاره في البلاد العربية" المطبوع عام 1958م: «إن الحكام العثمانيين أقوياء اتبعوا سياسة التسامح الديني اتجاه رعاياهم من غير المسلمين»[2] يقول الله تعالى: **{لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ اَلرُّشْدُ مِنَ اَلْغَيّ فَمَنْ يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُومِن بِاللهِ فَقَدِ اِسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لَا اَنفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعُ عَلِيمُ}**[3].

إن أورخان كان وقافا عند حدود الله، فهو يتعامل بتعاليم الشريعة الإسلامية التي لا تكره الناس على الإيمان رغما عنهم فمنهم من أسلم ومنهم من بقي على دينه، فمن أسلم فلهم ما للمسلمين من حقوقهم وما على المسلمين من واجبات أما من بقي على دينه فقد أمنهم على دينهم وأغراضهم وأموالهم وحرياتهم مقابل الجزية[4]، كما سمح للراغبين في الهجرة بأخذ ممتلكاتهم معهم إلى المناطق المفتوحة في أوروبا، بينما بقي الكثير منهم في بيوتهم، فكل فرد كان آمنا ومطمئنا وذلك بسبب توفر الأمن داخل الدولة.[5]

بفضل سياسة التسامح الديني التي طبقها أورخان دخل العديد من البيزنطيين المسيحيين في الإسلام، ففتح العثمانيون المجال لهم للمشاركة في الجهاد وإدارة الدولة دون حدود، فانتمائهم العرقي والقومي لم يؤثر في ارتقائهم لمناصب عسكرية ومدنية، يقول الحديث الصحيح الذي أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء والبيهقي في شعب الإيمان والذي رواه جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس أن ربكم واحد ألا لا فضل لعربي على**

[1]- زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص 78.
[2]- المرجع نفسه، ص ص79-80.
[3]- سورة البقرة، الآية رقم 256.
[4] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص39.
[5]- خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص33.

عجمي ولا عجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم»[1]، وكان ممن أسلموا من القادة:

- الأمير خوسيه ميخائيل الذي أسلم في زمن عثمان بن ارطغرل وأصبح من أبرز القادة آنذاك.

- القائد البيزنطي "أفرينوس" حاكم مدينة بروصة الذي عهد إليه السلطان أورخان بقيادة أحد جيوشه.[2]

حاصر أورخان مدينة بروصة سنة 726هـ/1326م ودخلها بدون قتال بعد استسلام قائدها، أسس فيها مدارس عالية [3]، حيث أسس فيها مدرسة سنة 735هـ/1335م وذلك بعد أن حولت كنيسة بورصة الكبيرة إلى جامع و أقيمت حولها حجرات للطلاب و أوقف عليها أوقاف[4] ، كما قام ببناء العديد من الجوامع وتكايا[5] للفقراء والمعوزين، قام في عام 740هـ/1340م ببناء مركز تجاري ببروصة يضم سوقا وبزستان[6]، وقد زار الرحالة العربي ابن بطوطة بورصة عام 733هـ/1333م، ووصفها بأنها مدينة كبيرة ذات أسواق جميلة وشوارع واسعة [7].

أما مدينة نيقية (إزنيك) فقد دخلها أورخان بالقوة سنة 729هـ /1329م عكس مدينة بروصة، من أجل فتحها ونشر الإسلام فيها، لكن الإمبراطور البيزنطي ندرونيقوس الثالث باليولوغس لم يقف مكتوف الأيدي بل سعى جاهدا لإنقاذها واسترجاعها من خلال حملته

---

[1]- مسند الإمام أحمد، أبو نعيم: حلية الأولياء 3/100 البيهقي: شعب الإيمان 5137، على الموقع https://www.dorar.net/hadith/sharh/118505, تاريخالدخول: 05 أكتوبر 2022 الساعة 13ساو15د.

[2]- زياد أبو غنيمة، المرجع السابق، ص60.

[3]- خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص34.

[4]- سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص437.

[5]- التكايا: مفردها تكيّة، وهي مكان اجتماع الصوفية لإقامة الأذكار والصلوات، كما كانت مقرا لتوزيع الطعام على الفقراء، وإقامة الغرباء بشكل مؤقت. انظر: حسان حلاق، عباس صباغ،المرجع السابق، ص55.

[6]- بازستان: هي السوق المغطى التي تباع فيه السلع الثمينة. انظر: خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص17.

[7]- نفسه.

"بيليكانون"[1] التي باءت بالفشل[2]، وبعد النصر الذي حققه أورخان وفتح المدينة قام بإصلاح ما تهدم من مبانيها وأسوارها وأنفق الأموال على تحسينها، وحول بعض كنائسها إلى مساجد ومدارس[3] وأجزل العطايا للشعراء والعلماء من بينهم الشيخ داوود القيصري[4]، الذي عينه مدرسا في المدرسة التي أقامها بجوار العمارة والجامع الكبير الذي أمر ببناء في إزنيك سنة 731هـ/13331م، بيومية قدرها ثلاثون أقجة[5]، وسرعان ما استعادت مركزها الهام خاصة في صنع القاشاني، ونسج الحرير، فأصبحت من أزهى مدن الدولة العثمانية وأكثرها رخاء.[6]

عقب وفاة الإمبراطور البيزنطي أندرونيقوس الثالث سنة (740هـ/ 1341م)، تدهورت أوضاع الإمبراطورية البيزنطية حيث عانت من حروب أهلية و صراعات داخلية على السلطة بين زعمائها الذين اعتراهم الوهن و الضعف، لم يهتموا بالخطر الذي واجه دولتهم، فقد الشعب ثقته بنفسه و بزعمائه الذين تسابقوا للاستعانة بالعثمانيين ضد بعضهم البعض[7]، تغيرت طبيعة العلاقات التي جمعت العثمانيين والبيزنطيين فبعدما كانت العلاقة بينهما متوترة تحسنت في عهد "كانتا كوزين" حين طلب المساعدة من أورخان من أجل اعتلاء العرش البيزنطي[8] مقابل تزويجه ابنته "ثيودورا"، فاستجاب السلطان أورخان لطلبه وتوجه بجيشه للساحل الأوروبي سنة 747سنة هـ/ 1347م[9] من أجل مساعدته، ورغبة منه في جس نبض أوضاع الدولة البيزنطية والتخطيط لنشر الإسلام فيها.

---

[1]- للمزيد من المعلومات حول المعركة، ينظر للفصل الثاني المبحث الثالث، ص51.

[2]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص38.

[3]- المرجع نفسه، ص39.

[4]- داوود القيصري: من العلماء المشاهير في الدولة العثمانية رحل إلى مصر واتصل بفحول علمائها أفاد الكثير منهم، ذاع صيته بسعة علمه بالفقه والحديث والتصوف والمعقول والمنقول، له شرح لفصوص الحكم لمحي الدين بن عربي و"الأربعين حديثا" وكانت وفاته عام 751هـ/1351م. انظر: حسين مجيب المصري، المرجع السابق، ص56.

[5]- سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص438.

[6]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص39.

[7]- المرجع نفسه، ص41.

[8]- يوسف امراجع محمد يوسف، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدول الإسلامية في الفترة من (660-857هـ/1261-1453م)، رسالة ماجيستر، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة بنغازي،2017/2016، ص114.للمزيد من المعلومات انظر إلى الفصل الثاني، ص

[9]- السيد محمد الدقن، المرجع السابق، ص20.

اتسمت العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة العثمانية بعد انفراد يوحنا السادس (كانتا كوزين) بالحكم بتفوق العثمانيين، حيث أن الإمبراطور البيزنطي كان خاضعا للسلطان العثماني أورخان، وهذا يتضح من خلال منحه قلعة "جمبة" الواقعة في "غاليبولي"[1]، ونقله للعثمانيين.

بعد استقرار العلاقة بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة العثمانية، استنجد الإمبراطور "كانتا كوزين" بالسلطان أورخان مرة ثانية من أجل صد غارات اصطفن دوشان [2]ملك الصرب على القسطنطينية[3]، يدل هذا الاستنجاد على الضعف الذي وصلت إليه الدولة البيزنطية، وبعد إدراك أورخان لذلك قرر فتح مدينة القسطنطينية، ونظم حملة إليها بقيادة ابنه سليمان باشا[4] والتي لم تكلل بالنجاح بسبب وفاته سنة 759هـ/ 1359م.[5]

بعدما كانت العلاقات بين الدولتين حسنة، عادت سيئة مثلما كانت سابقا وذلك راجع إلى طموح أورخان في فتح القسطنطينية- والتي لم تفتح في عهده - ونشر الإسلام في أوروبا، وكانت هذه بداية انتشار المسلمين في القارة الأوروبية التي بدأها أورخان وأكملها أولاده وأحفاده من بعده.

[1]- يوسف امراجع محمد يوسف، المرجع السابق، ص118.
[2]- جمع اصطفن دوشان ملك الصرب كافة قبائل الصقالبة وفتح بلاد البغار ثم زحف نحو القسنطينية. انظر:محمد فريد بك، المرجع السابق، ص124.
[3]- السيد محمد الذقن، المرجع السابق، ص 20.
[4]- للمزيد من المعلومات حول حملة سليمان باشا، ينظر للفصل الثاني المبحث الثالث، ص56.
[5]- أورخان محمد علي، المرجع السابق، ص11.

المبحث الثاني: نهاية حكم أورخان ووفاته

كان أورخان قد عاش في كنف والده عثمان غازي وقد منحه قيادة الجيش في جلة من الغزوات، ودائما يعود فائزا منتصرا، حيث اكتسب من هذه البيئة خصال الشجاعة والبسالة والقيادة، وقد قضى حياته خادما للدولة منذ توليه العرش سنة 726هـ/1326م. حين صار حاكما بدأ في صقل النظم المدنية والعسكرية التي أوجدتها الدولة و في تعزيز الأمن الداخلي، وبناء المساجد، ورصد الأوقاف عليها وإقامة المنشآت العامة الشاسعة[1]، حيث بلغت مساحة الأراضي التي خلفها 95000 كلم[22]، تشمل هذه المساحة كامل ولايات "بيلهجك" الحالية، "بروصة، بالكسير مع جزر بحر مرمرة، سقاريا، قوجاإيليي بالإضافة إلى ولاية جنا قلعة، ولاية أسكيشهر، اقضية كشان، وإيبسالا، وقضاء لولة ، ولاية تكرداغ، واقضية سومة وقرق آغاج لولاية مانيسا ودومانج لولاية كوتاهية، وهكذا ترك أورخان قطرا لا يستهان به، خاصة إذا عرفنا أن مساحة هذه الأراضي في ذلك العصر كان يفوق بكثير تعداد ملكية إنجلترا، الأمر الآخر الذي ينبغي الإشارة إليه أنه منذ 732هـ/ 1332مكان للسلطان أورخان 90000 جندي (40000 منهم خيالة و 50000 مشاة)[3].

رغم أن الدولة العثمانية بدأت سنة 699هـ /1299م في عهد عثمان غازي بن أرطغرل غير أن بعض المصادر التاريخية[4] تعتبر السلطان أورخان هو المؤسس الفعلي للدولة العثمانية وذلك بسبب ظهور جميع المؤسسات الضرورية في عهده، كما شهدت تطورا ملحوظا في جميع المجالات[5]وفي الجانب السياسي أثبت أورخان في عهده وجود الدولة العثمانية في الأناضول وفي روميلي ونتاج ذلك المعاهدات المبرمة بينه وبين الإمبراطور

[1]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص56.
[2]- ينظر الملحق رقم5، ص76.
[3]-يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص97.
[4]- مثل كتاب الدولة العثمانية المجهولة للكاتبين أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك.
[5]- أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك، المرجع السابق، ص97.

البيزنطي[1] أما في الجانب العسكري فيعد مؤسس الجيش الإنكشاري الذي كان له الأثر البالغ في الفتوحات العثمانية التي قامت بها الدولة العثمانية في آسيا وأوروبا وحتى إفريقيا.

أما الجانب الاقتصادي قام السلطان أورخان بعد فتح بروصة بسك العملة والتي تعد من أهم علامات استقلال الدولة وذلك عام 726هـ/1327م[2] كما اهتم بالجانب العلمي والثقافي حيت بنى المدارس وأوقف الأوقاف عليها واهتم بالعلم و العلماء، فقال عنه المؤرخ هاكونديل:« كان سخيا للفرسان،وللصناع وللفقراء، يحترم العلماء ولأبطال وكان تقيا، عادلا ومنصفا رقيقا.»[3]، فقد انتقل بدولته من مجرد إمارة صغيرة إلى دولة قوية فتية قدر لها بعد وفاته أن تصبح حامية للإسلام و جعل من شخصيته قدوة حسنة لكل حاكم يطمح الجمع بين حظ الدنياوالآخرة.[4]

في سنة 761هـ/1361م توفي سليمان باشا الابن البكر لأورخان بعد سقوطه من على ظهر جواده[5]، حيث دفنه والده بكل تعظيم وافتخار في شاطئ بحر مرمرة وشيد له مقاما، ومن شدة ما تأسف عليه وانفطر قلبه وحزنه على فراق ولده، تراكمت عليه الأمراض ووافته المنية عاما بعده سنة 762هـ/1362م[6] بعد سلطنة فترة حكم دامت 36 سنة [7]، ودفن في مدينة بروصة بجوار ضريح أبيه عثمان حيث دفن سلاطين آل عثمان أسكنهم الله فسيح جناته[8]. وآل أمر السلطنة إلى مراد الأول الذي مد رقعة الدولة إلى خمسة أضعافها.

[1]- سيد محمد السيد محمود، المرجع السابق، ص66.
[2]- محمد حمزة عبد الصمد بحري، المرجع السابق، صص45-46.
[3]- أحمد آق كوندز، سعيد أوزتوك، المرجع السابق، ص66.
[4]- محمد حرب، المرجع السابق، ص16.
[5]- حليم بك ابراهيم، المصدر السابق، ص37.
[6]- عزتلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص34.
[7]- يلماز أوزتوتا، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص97.
[8]- محمد فريد بك، المرجع السابق، ص44.

الخاتمة

تطرقنا في بحثنا هذا إلى دراسة فترة حكم السلطان أورخان بن عثمان مؤسس الدولة العثمانيةالممتدة مابين 726-762هـ/1326-1362م، وقد توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

- ❖ اختلفت المصادر التاريخية حول أصل العثمانيين وموطنهم، وأسباب هجرتهم كونهم قبائل غز ورحل، وذلك بسبب عدم توفر مصادر تؤكد هذه المعلومات، هذا ما جعل تاريخ نشأتهم أقرب إلى الأساطير، لكن أجمعوا على أن أرطغرل بك أب عثمان هو من وضع حجر أساس الدولة العثمانية.
- ❖ مهدت الأوضاع الداخلية والخارجية للإمارة العثمانية في عهد عثمان رسم خطى سير الدولة العثمانية في عهد ابنه أورخان وكل سلاطين الدولة من بعده، فقد اتخذ عثمان الإسلام دينا والجهاد في سبيل الله هدفا له، كما طور النظم الإدارية من نظام القبيلة المتجولة إلى نظام الإدارة المستقرة وخلق تشكيلات اجتماعية منحتها فرصة كبيرة للنمو والقوة، أما الأوضاع العسكرية فقد مهدت لتشكل جيش عظيم استطاعت الدولة بفضله توسيع رقعتها إلى القارات الثلاثة.
- ❖ يعد السلطان أورخان ثاني أبناء عثمان بن أرطغرل والمؤسس الفعلي للدولة العثمانية، فقد كان ذو شخصية ورعة اتسمت بالذكاء والحكمة والعدل، تولى الإمارة سنة 726هـ/1326م وهو بعمر45 سنة، اهتم بشؤون رعيته خاصة بالعلم و العلماء، حيث عمل على توسيع حدود دولته.
- ❖ وضعت الأسس الأولى للجيش الإنكشاري العثماني في عهد أورخان الذي عمل على تطوير نظمه ليصبح من أقوى الجيوش البرية في عهده،وهذا ما ساعده في توسيع رقعة الدولة العثمانية.
- ❖ استطاع أورخان القيام بفتوحات في آسيا الصغرى و في أوروبا و ما ساعده على ذلك الضعف الذي وصلت إليه الدولة البيزنطية و كونه أيضا اتخذ مبدأ الجهاد ضد الكفار سبيلا له وأورثها لأبنائه وأحفاده من بعده.
- ❖ اتسمت العلاقات الخارجية للدولة العثمانية في عهد أورخان مع الدولة البيزنطية بالتأزم تارة والاستقرار تارة أخرى أما علاقاته الداخلية فكانت علاقة حاكم برعيته.

وفي الأخير يمكننا القول أن فترة حكم أورخان أحدثت قفزة في تاريخ الدولة العثمانية لوضعه أسس قوية من أجل بناء الدولة، و بدء مرحلة جديدة في التاريخ الإسلامي التي شهدت أول استقرار للمسلمين في أوروبا بفضل إنشائه للجيش الإنكشاري الذي كان أكبر عامل من عوامل تقدم الفتوحات و التوسعات.

الملاحق

الملحق رقم01: السلطان عثمان بن أرطغرل[1]

صورة شخصية للسلطان عثمان بن ارطغرل (656-724هـ/1258-1326م) مؤسس الدولة العثمانية وهو أحد الأبناء الثلاثة لأرطغرل كان يلقب بـ "فخر الدين"، وبسبب خبرته في الإدارة اعترف به كل الأمراء رئيسا على العشيرة بعد وفاة والده بالرغم من أنه أصغر أولاده.[2]

[1]- عزتلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص33.

[2] - عثمان نوري طوباش، المرجع السابق، ص ص25-26.

الملحق رقم 02: السلطان أورخان بن عثمان[1]

صورة شخصية للسلطان أورخان بن عثمان (762-726هـ/1326-1362م) ويده على مقبض السيف وهي تمثل إحدى الصفات التي كان يتميز بها وهي الفتح للبقاع التي لم يصل إليها الإسلام وذلك حتى آخر رمق في حياته، وفي عهده شهد المسلمون أول موطئ قدم لهم في أوروبا.

[1]- عزتلو يوسف بك آصاف، المصدر السابق، ص35.

الملحق رقم03: خريطة لمنشأ إمارة آل عثمان [1]

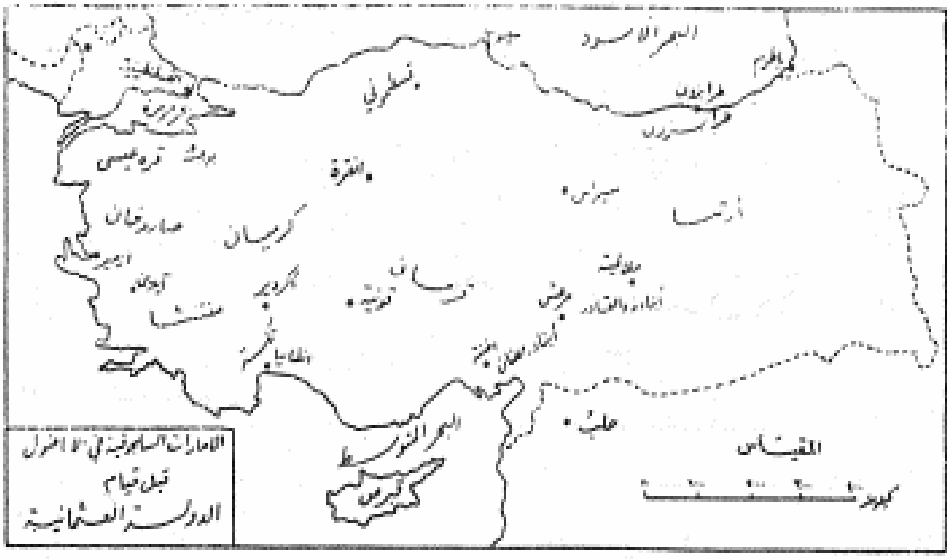

تبرز الخريطة العلوية الإمارات: طرابزون، قسطموني، بوية، قره سي، صاروخان، كرميان،أنقرة، سيراس، أرتنا، أبناء ذو القادر، مرعش، قرمان، قونية، أكردير، أيلان، أزمير، منتشا، أبناء رمضان، تكة والتي عددها 19 إمارة سلجوقية في الأناضول قبل قيام الدولة العثمانية.

[1]- جمال عبد الهادي محمد وآخرون، المرجع السابق، ص93.

الملحق رقم04 : خريطة لحدود إمارة آل عثمان في عهد عثمان بن أرطغرل[1]

+++ حدود الدولة العثمانية التي أسسها أول ملوك آل عثمان (السلطان الغازي عثمان)

تمثل الخريطة حدود الدولة العثمانية التي أسسها عثمان أول سلاطين آل عثمان حيث قدرت مساحتها عند وفاته بـ 16000 كلم^2 بينما قدرت بـ 4800 كلم^2 عند وفاة والدهأيبزيادة قدرت بـ 5/3 ضعف ما تركه أبيه، هذا يدل على أن عثمان قام بجهود كبيرة من أجل توسيع رقعة دولته.[2]

[1]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص32.
[2]-يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية،المرجع السابق، ص ص 92-93.

الملحق رقم05 : خريطة للدولة العثمانية عند نهاية حكم السلطان أورخان[1]

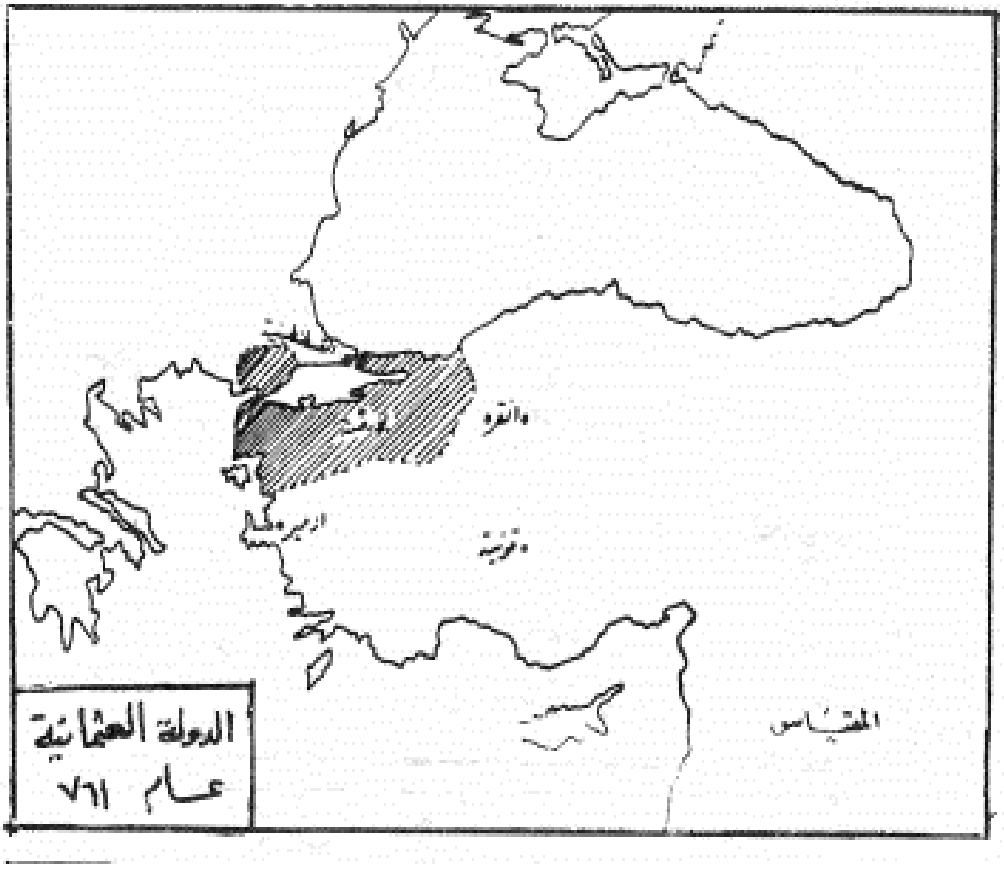

الجزء المخطط من الخريطة يمثل حدود الدولة العثمانية عند نهاية حكم السلطان أورخان والتي أصبحت مساحتها 95000 كلم^{2}بعدما كانت 16000 كلم^2 وذلك ما يعادل 5 أضعاف ما تركه أبيه عثمان.

[1]- جمال عبد الهادي محمد ولآخرون، المرجع السابق، ص95.

الملحق رقم06 : مخطط أسرة باليولوغوس البيزنطية[1]

مخطط توضيحي لأفراد أسرة باليولوغوس وهي الأسرة الحاكمة للدولة البيزنطية في عهد السلطان أورخان والتي كانت تربطهم به علاقات سياسية، وقد وضعنا هذا المخطط من أجل تسهيل التعرف على تسلسل أباطرة عائلة باليولوغس في عهد السلطان أورخان.

[1]- إسحق عبيد، الدولة البيزنطية في عصر باليولوغوس 1261-1282، المرجع السابق، ص131.

الملحقرقم07 : نموذجعملة "آقجة"[1]

القطعتان أعلاه تمثل وجهي العملة التي قام أورخان بسكها وتسمى "آقجة" وهي قطعة بيضاء كتب على الوجه الأول من العملة الشهادتين أما الوجه الآخر من العملة فكان مكتوب عليه اسم أورخان بكلمات خلد الله ملكه.

[1]- من إعداد الطالبتين اعتمادا على كتاب تاريخ الدولة العثمانية (1280 – 1924م) لتيسير جبارة ص34.

القائمة
البيبليوغرافية

1. باللغة العربية

- القرآن الكريم.

- الأحاديث النبوية.

أولا: المراجع

1- ابن الأثير، الكامل في تاريخ ابن الأثير، تقديم: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، د.س.ن.

2- أبو غنيمة زياد، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1983.

3- آصاف عزتلويوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة،1995.

4- آق كوندز أحمد، أوزتورك سعيد، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال و جواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، الطباعة والتجليد Mas Matbaacilick، إسطنبول، 2008.

5- أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، المجلد 2، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، تركيا، 1990.

6- أوزتونا يلماز، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري 629- 1341هـ/ 1231- 1922م، ترجمة: عدنان محمد سلمان، ط1، المجلد 4، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2010.

7- إينالجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة: محمد –م- الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002.

8- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، منير بعلبكي،ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.

9- بن دهيش عبد اللطيف عبد الله، قيام الدولة العثمانية، ط2، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1995.

10- بيتروسيان ايرينا، الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، تقديم: قسم الدراسات والنشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2006.

11- جبارة تيسير، تاريخ الدولة العثمانية (1924-1280)، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، رام الله، فلسطين، 2015.

12- حرب محمد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات وبحوث العالم التركي، القاهرة،1994.

13- حليم بك ابراهيم ، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1988.

14- الحويري محمود محمد، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001.

15- الدقن السيد محمد، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية، جامعة الأزهر، القاهرة، د.س.ن.

16- الرشيدي محمد سالم، السلطان محمد الفاتح 1453م، ط2، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2013.

17- زيد محمد أسامة، منهل الظمآن لإنصاف دولة آل عثمان، ط1، المجلد 2، دار الفوائد، المنصورة، 2012.

18- السيد محمود سيد محمد، تاريخ الدولة العثمانية (النشأة-الازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة، ط1، مكتبة الآداب،القاهرة، 2007.

19- شاكر محمود، التاريخ الإسلامي العهد العثماني، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1991.

20- الشناوي عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980.

21- الصباغ عبد اللطيف محمد، تاريخ الدولة العثمانية، جامعة بنها، 2013.

22- الصلابي علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامي، بور سعيد، مصر، 2001.

23- طقوش محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2013.

24- عبد الهادي جمال محمد مسعود وآخرون، تاريخ الأمة الواحدة صفحات من تاريخ الدولة العثمانية (699-1343هـ/1299-1924م)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.س.ن.

25- عبيد إسحق، الدولة البيزنطية في عصر باليولوغوس 1261-1282، منتدى سور الأزبكة، بيروت لبنان، د.س.ن.

26- عطا زبيدة، بلاد الترك في العصور الوسطى بيزنطة سلاجقة الروم و العثمانيون، دار الفكر العربي، الكويت، د.س.ن.

27- على أورخان محمد، روائع من التاريخ العثماني، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 2008.

28- عمر عمر عبد العزيز، محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.س.ن.

29- غنيم إسميت، الحملة الصليبية الرابعة ومسؤولية انحرافها ضد القسطنطينية، دار المعارف، الإسكندرية، 1982.

30- فريد بك محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981.

31- كمال محمد نامق ، فاتحة الفتوحات العثمانية، تعريب: عبد الله مخلص، المطبعة الوطنية، حيفا، 1909.

32- كوبريلي محمد فؤاد، قيام الدولة العثمانية، ترجمة: أحمد سعيد سليمان، تقديم: أحمد غرت عبد الكريم، دار الكاتب العربي للطباعة و النشر، 1967.

33- لويس برنارد، استانبول و حضارة الخلافة العثمانية، تعريب: سيد رضوان علي، ط2، دار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1982.

34- متولي أحمد فؤاد، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005.

35- مصطفى أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2003.

36- نورى طوباش عثمان، العثمانيون رجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة، ترجمة: محمد حرب، دار الأرقم، إستانبول، 2016.

37- ياغي إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998.

ثانيا: الدوريات

1- مروان عمر محمد، الإنكشارية قوة الدولة العثمانية وضعفها، المجلة العلمية لكلية التربية،جامعة مصراتة، المجلد2، العدد8، ليبيا، جوان 2017.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1- امراجع محمد يوسف، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدول الإسلامية في الفترة من (857-660هـ/ 126-1453م)، رسالة الماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة بنغازي، 2016-2017.

2- بحري فائقة محمد حمزة عبد الصمد، أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم قرى، المملكة العربية السعودية، 1989.

رابعا: المعاجم

1- حلاق حسان، صباغ عباس، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية المصطلحات الإدارية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1999.

2- صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،2000.

3- المصري حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2004.

2- باللغة الأجنبية:

1- Herbert Adams Gibbons, fondation of ottoman empire a histori of the osmanlis up to the death of Bayazid1(1300-1403), neteropolitantornoto library, new york , 1916.

2- L. Collas, l’empir ottoman jusqu'à la révolution de 1909, revue et mise au courant : E .driault, édition 4 , librairie AbajolieSymrne, boulvardSaint-Germin, Paris.

الفهارس

فهرس الأعلام

-أ-

- أجه خليل 53
- آخي أوران 25
- أده بالي 22، 33
- أرطغرل 11، 14،12، 15، 17، 20، 30، 33، 61، 65
- اسبور خاتون 34
- أصطفن دوشان 64
- أغوزخان 11
- أفرينوس 29
- أفنان ديساخاتون 34
- أندرونيقوس الثالث باليولوغيس 51، 54، 63
- الامبراطورة آنا 54
- الأمير ابراهيم 34
- الأمير خليل 34
- الأميرة فاطمة 34
- الأمير قاسم 34
- أورخان 15، 29، 30، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، ،41 42، 43، 44، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 55، 59، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 69،68
- أورنوس بك 53

-ب-

- بايزيد الأول 35

- بزارلي بك	15، 33
-ت-	
- تيمور لنك	10
- تيودوراخاتون	34، 36
-ج-	
-جلال الدين الرومي	25
- جوبان بك	15، 33
- جينكيز خان	12، 13، 28، 40
-ح-	
- حامد بك	15، 33
- حاج إيبلكي	53
- حاج بكتاش	47
- حليمة خاتون	15
-خ-	
- خطاب ابن أبي قاسم قرة حصاري	22
-د-	
- دمير خان	53، 60
-ر-	
- ربيعة بالا	15، 33
-س-	
- سليم الأول	35

- سليمان باشا	34، 38، 51، 52، 56، 64، 66
- سليمان شاه	11 ، 12، 13، 14
-ص-	
- صاوجي بك	15، 33
-ط-	
- طورصون بك	22
-ع-	
- عاشق باشا	22
- عثمان 11، 12، 14، 15، 16، 17، 20، 22، 23، 24، 26، 27، 28، 29، 30، 33، 38	
- علاء الدين أرتنا	60
- علواني جبلي	22
-غ-	
- غازي فاضل	53
-ف-	
- فاطمة خاتون	15، 33
-ق-	
- قره خليل	41
-م-	
-مال خان	15، 33
- محمد عبد العزيز	33

- محمود ألب	34
- مخلص بابا	22
- مراد الأول	34، 38، 44، 48، 50، 66
- ملك بك	15، 33
-ن-	
- نيلوفرخاتون	34
-ي-	
- يوحنا الخامس	56، 63
- يونس إمره	25

فهرس الأماكن والبلدان

-أ-

- ابيدوس 51
- أخلاط 12
- أدرنة 42
- أدره نوس 23
- أدينجيك 53

- أرزنجان 13
- الأرمن 42
- أرمينية 13
- استنبول 42
- أسكودار 53
- اسكيشهر 15، 65
- أسيا 28،11، 66
- أسيا الصغرى 11، 13، 19، 51،20، 52، 53، 57، 59، 60، 68
- الألبان 42
- آل جاندارلي 53
- أموربك 54، 60
- الأناضول 11، 12، 13، 19، 20، 24، 26، 27، 42، 49، 50، 59،56،51، 65
- أنقرة 53
- أولوغ بك 53
- إيبسالا 65

-ب-

- بحر القزوين 11
- بحر مرمرة 29، 52، 53، 65، 66
- بروصة 10، 23، 29، 30، 35، 42، 49، 52، 56، 60، 62، 65، 66
- بلغاريا 50
- البلقان 49
- بالكسير 53، 65

- البوسفور 51
- بيثينيا 29، 51
- بيزة 42
- بيليكانون 62
- بيليه جك 65

-ت-

- تركجي 52
- تركستان 11
- تكرداغ 65

-ج-

- جبل أوليميس 29
- جزيرة رودس 43
- جزيرة ساقز 43
- جزيرة قوجة إلي 52
- جمبه 55، 56، 64
- جنا قلعة 53
- جندارلي 53
- جيهنك 43

-خ-

- خرسان	13
-د-	
- دومانج	65
- دينزلي	24
-ر-	
- روميلي	55،42، 56، 63، 65
-س-	
- سالونيك	55
- سقاريا	65
- سلطنة السلاجقة	14
- سهول سيبيريا	11
- سوكوت	15، 33
-ص-	
- الصرب	42
- الصين	11
-ع-	
- العراق 11	

-غ-

- غاليبولي 43، 53، 55، 56، 64

-ف-

- فارس 11

-ق-

- قايي 12، 55
- قاييداغي 53
- قبيلة آيدين 54
- قرق آغاج 65
- قره جه حصار 29
- قره سي 52، 53، 60
- قسطموني 24
- القسطنطنية 10، 29، 52، 55، 56، 64
- قلاع كوينيك 52
- قلعةأولوباد 52
- قلعة كيرماستي 52
- قلعة ميخانيج 52
- قوجهإيليي 65
- قيرمان 50

-ك-

- كتشان 65
- كته 23

- كردستان	11
- كوتاهية	50،65
-ل-	
- لولة برغاز	65
-م-	
-مادانوس	23
- مانيسا	65
- منغوليا	11
- مودرينة	52
-ن-	
- نهر الدردنيل	53، 54
- نهر سقارية	52
- نهر فرات	13
- نيقوميديا	51، 52
- نيقيا	51، 52، 62
-هـ-	
- الهلسيونت	56
-ي-	
- يارحصار	34
- اليوشناق	42

فهرس الملاحق

الملحق رقم 01: صورة السلطان عثمان بن أرطغرل

الملحق رقم 02: صورة السلطان أورخان بن عثمان

الملحق رقم 03: خريطة لمنشأ إمارة آل عثمان

الملحق رقم 04: خريطة لحدود إمارة آل عثمان في عهد عثمان بن أرطغرل

الملحق رقم 05: خريطة للدولة العثمانية عند نهاية حكم السلطان أورخان

الملحق رقم 06: مخطط أسرة باليولوغوس البيزنطية

الملحق رقم07: نموذجلعملة"أقجة"

فهرس
الموضوعات

المحتوى	الصفحة

- شكر وتقدير
- الإهداء
- المقدمة أ - و

الفصل التمهيدي: نشأة الخلافة العثمانية(الدولة)

المبحث الأول: إمارة آل عثمان و إرهاصات تشكلها 18-10

المبحث الثاني: أوضاع الدولة العثمانية قبل سنة 726هـ/1326م 31-19

- الأوضاع الداخلية
- الأوضاع الخارجية

الفصل الأول: الخليفة أورخان سلطان الدولة العثمانية

المبحث الأول: أورخان مولده و نشأته 37-33

المبحث الثاني: أورخان و تأسيس الجيش الإنكشاري 48-38

- نواة الجيش العثماني
- الجيش العثماني وبداية تشكله

المبحث الثالث: فتوحات الدولة العثمانية في عهد أورخان 57-49

-فتوحات السلطان أورخان في أسيا الصغرى

-فتوحات السلطان أورخان في أوروبا (روميلي)

الفصل الثاني: الخليفة أورخان والواقع الدولي

المبحث الأول: علاقة السلطة العثمانية الداخلية والخارجية 59-64

- العلاقات الداخلية (الإمارات الأناضولية)

- العلاقات الخارجية (الدول البيزنطية)

المبحث الثاني: نهاية حكم أورخان (وفاته) 65-66

- الخاتمة 68
- الملاحق 72
- القائمة البيبليوغرافيا 80
- فهرس الأعلام 87
- فهرس الأماكن و البلدان 91
- فهرس الملاحق 98
- فهرس الموضوعات 101